التحفةُ السَّنِيَّةُ

في

شرح الأربعين النووية

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ، وبعدُ.

فإن كتاب «**الأربعون النووية**»، للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الكتب التي اهتم بها أهل العلم قديما وحديثا؛ لأجل ما اشتمل عليه من الأحاديث التي تدور عليها أمور الدين، كأركان الإيمان، والإسلام، والإخلاص، وبيان الحلال والحرام، وبيان بعض الآداب العامة، وغيرها.

وأصل هذا الكتاب ستةٌ وعشرون حديثًا من جوامع كلم النبي ﷺ أملاها الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ طلابه، ثم جاء الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأضاف إليها ستةَ عشرَ حديثًا حتىٰ صارت اثنين وأربعين حديثا، فسميت بالأربعين النووية.

وقد شرحتُها شرحًا ميسرًا مبينًا معاني الكلمات، وأهم ما يستفاد من كل حديث.

هذا، وأسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وسائر أعمالنا، وصلِّ اللهم، وسلِّم علىٰ نبينا محمد ﷺ، وعلىٰ آله، وصحبه أجمعين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

٢٥ رجب ١٤٣٥ هجريا

٢٥ مايو ٢٠١٤ م.



تمهيد

المبادئ العشرة لعلم الحديث

اعلمْ أنه ينبغي لدارس كل علم أن يعرف المبادئ العشرة التي يحتاج إليها الدارس في هذا العلم، وهذه المبادئ مجموعةٌ في قولِ الصبَّان[(١)]:

إِنَّ مَبَـادِي كُلِّ فَـنٍّ عَشَرَهْ ... الحَدُّ وَالمَوْضُوْعُ ثُمَّ الثَّمَرَهْ

نِسْبَةٌ وَفَضْلُه وَالوَاضِعْ ... وَالاسْمُ الاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ

مَسَائِلٌ وَالبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى ... وَمَنْ دَرَى الجَمِيْعَ حَازَ الشَّرَفَا

الأول: حده «تعريفه»[(٢)]:

---

(١) **الصبان**: هو أبو العرفان محمد بن علي الصبان المصري، عالم بالعربية والأدب، ولد بالقاهرة، من مؤلفاته: منظومة «الكافية الشافية في علمي العروض والقافية»، و«حاشية علىٰ شرح الأشموني علىٰ الألفية» في النحو، و«إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفىٰ وأهل بيته الكرام»، و«إسعاف الراغبين» في السيرة النبوية، و«الرسالة الكبرىٰ» في البسملة، وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٠٦هـ. [**انظر**: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٧)].

(٢) **علم الحديث نوعان:**

النوع الأول: علم رواية الحديث: هو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث أحوال رواتها ضبطًا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالًا،

الحديث في اللغة: ضد القديم.

وفي اصطلاح أهل العلم: هو علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ، وأفعاله، وأحواله، وتقريراته، وصفاته.

الثاني: موضوعه:

من موضوعات علم الحديث:

١- أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتُها علىٰ المعنىٰ المراد.

٢- معرفة أخبار النبي ﷺ.

٣- معرفة تفسير القرآن الكريم.

٤- معرفة الأحكام التي سنَّها النبي ﷺ.

الثالث: ثمرته:

من الثمرات المرجوة من تعلم علم الحديث:

١- الفوز بسعادة الدارين إذ لا سعادة إلا باتباع سنة النبي ﷺ.

٢- العمل بسنة النبي ﷺ، والدعوة إليها، والاقتداء به ﷺ في ذلك.

٣- اجتناب ما نهىٰ عنه النبي ﷺ.

الرابع: نسبته:

وانقطاعًا، وغير ذلك، وقد اشتُهر بأصول الحديث.

النوع الثاني: علم دراية الحديث: هو علم يبحث عن المعنىٰ المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها، مبنيًا علىٰ قواعد العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقًا لأحوال النبي ﷺ، وهذا النوع هو المقصود هنا.

يُنسب علم الحديثِ إلىٰ العلوم الشرعية كالفقه، والتفسير.

الخامس: فضله:

علم الحديث شرفه عظيم إذ به يُعرف كيف يُتعبد لله عَزَّوَجَلَّ، وقد دعا النبي ﷺ لأصحاب الحديث بنضارة الوجه في الدنيا، والآخرة.

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّىٰ يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**»(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: «**إذا رأيتُ رجلا من أهل الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحابِ النبي** ﷺ»(٢).

السادس: واضعه:

واضع علم الحديث هم أصحاب الرسول ﷺ الذين نقلوا لنا أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته ﷺ.

السابع: اسمه:

من أسماء علم الحديث: علم الحديث دراية، والسنة النبوية.

الثامن: استمداده:

يستمد علم الحديث مادته من أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته،

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٢٣٠)، وأحمد (٢١٥٩٠)، وصححه الألباني.

(٢) **انظر**: «مجموع الفتاوىٰ»، لابن تيمية (١/ ١١).

وأوصافه الخُلُقية، والخَلْقية.

التاسع: حكم تعلمه، وتعليمه:

حكم تعلم علم الحديث:

منه ما هو فرض عين[١]، وهو ما تصح به العبادة.

ومنه ما هو فرض كفائي[٢]، وهو ما زاد علىٰ ذلك مما يحتاجه عموم الناس في معاشهم.

أما حكم تعليمه: فهو فرض كفائي إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

العاشر: مسائله:

مسائل علم الحديث: هي قضاياه الجزئية التي يبحث فيها، كقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[٣].

وقوله ﷺ: «**والصَّدقَةُ بُرهَانٌ**»[٤].



(١) **فرض العين:** هو ما يلزم فعله من جميع المكلفين، فلا يسقط عن أحد منهم إلا لعذر.

(٢) **فرض الكفاية:** هو ما يلزم فعله من جماعة المكلفين لا من واحد بعينه، وقد يتعين في بعض الأحوال كأن لا يوجد من يقوم به إلا شخص واحد فيتعين في حقه.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٣)، عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



ترجمة المصنف الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نسبه، ونسبته:

هو أبو زكريا يحيىٰ بن شرف بن مَرِيٍّ النووي.

والنووي نسبة إلىٰ بلدة «**نوىٰ**»، وهي تقع في دمشق حاليا.

مولده:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العشر الأواسط من المحرم سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

بداية طلبه للعلم:

لما بلغ عشر سنين انشغل بقراءة القرآن، وكان الصبيان يكرهونه علىٰ اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكي؛ لإكراههم له.

ولما كان عمره تسع عشرة سنة قدم به والده إلىٰ دمشق، وبقي نحو سنتين لم يضع جنبيه علىٰ الأرض؛ لاشتغاله بالعلم.

حفظ كتاب «**التنبيه**»، في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من كتاب «**المهذب**» في باقي السنة.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ كل يوم اثني عشر درسًا علىٰ المشايخ شرحا،

وتصحيحًا.

وسمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصحيحين، والسنن الأربعة، ومسند الدارمي، ومسند الإمام أحمد، ومسند الشافعي، ومسند أبي عوانه، ومسند أبي يعلىٰ الموصلي، وسنن الدارقطني، وشرح السنة للبغوي، ومعالم التنزيل له في التفسير.

علو همته في شغل أوقاته كلها بالعلم، والعمل:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يضيع له وقتًا في غير الاشتغال بطلب العلم حتىٰ في ذهابه في الطريق ومجيئه، وقد ظل يطلب العلم نحو ست سنين، ثم اشتغل بالتصنيف، والتدريس.

مصنفاته:

صنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتبًا كثيرة، منها:

١- المنهاج في الفقه.

٢- المجموع في شرح المهذب «**لم يكمله**».

٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

٤- رياض الصالحين.

٥- الأذكار.

٦- التبيان في آداب حملة القرآن.

٧- الأربعون النووية.

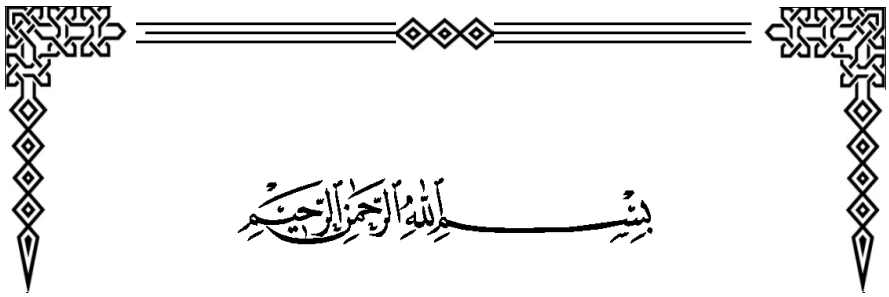
وفـاتـه:

توفي الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة بنوىٰ[١].



(١) انظر: «طبقات الشافعية»، للسبكي (٨/ ٣٥٩، وما بعدها)، و«طبقات الشافعية»، لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٣-١٥٧).

متن
الأربعين النووية



قال الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد الورع ناصر الدين مفتي الشام ذو الفضل محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شَرَف بن حسن بن حسين النووي قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه:

الحمد لله رب العالمين، قيوم السَّموات والأرَضِين، مدبِّرِ الخلائق أجمعين، باعث الرُّسلِ - صلواته وسلامه عليهم - إلىٰ المكلفين؛ لهدايتهم، وبيان شرائعِ الدين بالدلائل القطعية، وواضحات البراهين، أحمده علىٰ جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله، وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، أفضلِ المخلوقين، المكرَّم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة علىٰ تعاقَب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشِدين، المخصوص بجوامع الكلم، وسماحة الدين صلوات الله وسلامه عليه، وعلىٰ سائر النبيين، وآل كلٍّ، وسائر الصالحين.

أما بعد:

فقد رُوِّينا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من طرق كثيرات بروايات متنوعات، أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء، والعلماء**».

وفي رواية: «**بعثه الله فقيهًا عالمًا**».

وفي رواية أبي الدرداء: «**وكنت له يوم القيامة شافعًا، وشهيدًا**».

وفي رواية ابن مسعود: «**قيل له: ادخل من أيِّ أبواب الجنة شِئتَ**».

وفي رواية ابن عمر: «**كُتب في زمرة العلماء، وحُشِر في زمرة الشهداء**».

واتفق الحفاظ علىٰ أنه حديث ضعيف، وإِنْ كَثُرَت طُرُقُه.

وقد صنف العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في هذا الباب ما لا يحصىٰ من المصنَّفات.

فأول من علِمته صنّف فيه: عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النَّسَويُّ، وأبو بكر الآجُرِّي، وأبو محمد بن إبراهيم الأصبهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، وأبو سعيد المَالِينِيُّ، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو بكر البيهقي، وخلائقُ لا يحصون من المتقدمين، والمتأخرين.

وقد استخرتُ الله تعالىٰ في جمع أربعين حديثًا، اقتداءً بهؤلاء

الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام.

وقد اتفق العلماء علىٰ جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال[١]، ومع هذا فليس اعتمادي علىٰ هذا الحديث، بل علىٰ قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة: «**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ**»[٢]، وقوله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»[٣].

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الأدب، وبعضهم في الخُطب، وكلها مقاصدُ صالحة رضي الله عن قاصديها.

وقد رأيتُ جمع أربعين أهمَّ من هذا كله، وهي أربعون حديثًا

---

(١) **هذا الاتفاق منقوض**؛ لوجود المخالف، فمن أهل العلم من لا يرىٰ العمل بالحديث الضعيف مطلقا، ومنهم البخاري، ومسلم، وأبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والخطابي، وابن حزم، وابن العربي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشوكاني، وأحمد شاكر، والألباني.

ويرىٰ جمهور أهل العلم جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ولكن بثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون الضعفُ غيرَ شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب.

الثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به.

الثالث: أن لا يُعتَقد عند العمل به ثبوتُه، بل يُعتَقَد الاحتياط.

[**انظر**: تدريب الراوي (١/ ٣٥٠-٣٥١)، وفتح المغيث (١/ ٣٥٠-٣٥١)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٠٥).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٢٣٠)، وأحمد (٢١٥٩٠)، وصححه الألباني.

مشتملة علىٰ جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعدِ الدين، وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثُه، أو نحوُ ذلك.

ثم أَلتَزِمُ في هذه «**الأربعين**» أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد؛ ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالىٰ، ثم أُتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها.

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث؛ لما اشتملت عليه من المُهِمات، واحتوت عليه من التنبيه علىٰ جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبره.

وعلىٰ الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد، والنعمة، وبه التوفيق، والعصمة.





الحديث الأول

[الأعمال بالنيات]

عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إِنَّمَا الأعمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلىٰ اللهِ ورَسُولِهِ، فهِجْرَتُهُ إِلىٰ اللهِ ورَسُوْلِهِ، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُها، أَوِ امْرأةٍ يَنْكِحُهَا، فهِجْرَتُهُ إِلىٰ ما هَاجَرَ إِليهِ**»[(١)].

رواه إماما المحدِّثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبِه البخاري، وأبو الحسين مُسلِمُ بنُ الحجاجِ بنِ مسلمٍ القُشيريُّ النيسابوري في «**صحيحيهما**» اللذين هما أصح الكتب المصنفة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).



الحديث الثاني

[مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان]

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا، قَالَ: بَينَمَا نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوم، إِذْ طَلَعَ علينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَليهِ أَثَرُ السَّفَر، ولَا يَعرِفُهُ مِنَّا أحدٌ، حتَّىٰ جَلَسَ إِلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فأسنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيه علىٰ فَخِذيهِ، وقالَ: يا مُحَمَّدُ، أخبِرني عَنِ الإِسْلامِ.

فَقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِي الزَّكاةَ، وتَصومَ رَمضَانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إِنِ استَطَعتَ إِليهِ سَبيلًا**».

قَالَ: صَدَقتَ.

فَعَجِبنا لَهُ يَسأَلُهُ، ويصدِّقُهُ، قَال: فَأَخْبِرني عَنِ الإِيمَانِ.

قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**».

قالَ: صَدَقتَ.

قَالَ: فأَخْبِرنِي عنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: «**أَنْ تَعبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّهُ يراكَ**».

قالَ: فأخبِرني عَنِ السَّاعَةِ ؟.

قال: «**مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعلَمَ مِنَ السَّائِلِ**».

قال: فأخْبِرنِي عنْ أَمَارَتِهَا ؟.

قالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُراة العَالةَ رُعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلونَ فِي البُنيانِ**».

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلبثْتُ مَليًّا، ثُمَّ قَالَ لي: «**يَا عُمَرُ، أَتَدرِي مَنِ السَّائل؟**».

قُلتُ: اللهُ، وَرَسُولُهُ أعلَمُ.

قَالَ: «**فإنَّهُ جِبريلُ أتاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُم**»[1]. رواه مُسلِمٌ.



(١) صحيح: رواه مسلم (٨) .

الحديث الثالث

[أركان الإسلام]

عَن أَبي عَبدِ الرَّحْمَنِ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلىٰ خَمْسٍ: شَهادةِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيتِ، وَصَومِ رَمضانَ**»[1]. رَواهُ البُخارِيُّ، ومُسلمٌ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، و مسلم (١٦).



الحديث الرابع

[مراحل خلق الإنسان، وتقدير رزقه، وأجله، وعمله]

عَنْ أَبِي عَبدِ الرَّحْمَنِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَومًا نُطْفَةً،

ثمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،

ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثلَ ذَلكَ،

ثُمَّ يُرسَلُ إليهِ المَلَكُ، فيَنْفُخُ فيهِ الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بِأربَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وعَمَلِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَو سَعِيدٌ،

فوَالَّذِي لَا إِلهَ غَيرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ ليَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتَّىٰ مَا يَكُونَ بَينَهُ وبَينَهَا إِلَّا ذِراعٌ، فيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ فَيدْخُلُهَا،

وَإِنَّ أَحدَكُمْ ليَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّىٰ ما يَكُونُ بينَهُ وَبينهَا إِلَّا

ذِرَاعٌ، فيسبِقُ عَليهِ الكِتَابُ، فَيعْمَلُ بعَملِ أهلِ الجَنَّةِ، فَيدْخُلُهَا»[١]. رَواهُ البُخَاريُّ، ومُسلِمٌ.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

الحديث الخامس

[إبطال المنكرات، والبدع]

عَنْ عَائِشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا هَذا ما لَيس مِنهُ فَهو رَدٌّ**»(١). رَوَاهُ البُخارِيُّ، ومُسلِمٌ.

وفي رِوايةٍ لِمُسلِمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمرُنا فَهو رَدٌّ**»(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) متفق عليه: رواه مسلم (١٧١٨)، ورواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم (٩/ ١٠٧).

الحديث السادس

[الابتعاد عن الشبهاتِ]

عَنْ أَبِي عَبدِ اللهِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَينَهُمَا أُمُورٌ مُشتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهنَّ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقىٰ الشُّبُهَاتِ اسْتَبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرعَىٰ حَوْلَ الحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يَرتَعَ فِيهِ،**

أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًىٰ، أَلَا وَإنَّ حِمَىٰ اللهِ محارِمُهُ،

أَلَا وإنَّ فِي الجَسَدِ مُضغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ»[1]. رَوَاهُ البُخَارِيُّ، ومُسلِمٌ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (٤١٧٨).



الحديث السابع

[النصيحة عماد الدين]

عَنْ أَبِي رُقَيَةَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، ثلاثًا.

قُلْنا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قالَ: «**للهِ، ولِكتابِهِ، ولِرَسولِهِ، ولأئمَّةِ المُسلِمِينَ، وعامَّتِهِم**»[(١)]. رَواهُ مُسلمٌ.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥).



الحديث الثامن

[حرمة دم المسلم، وماله]

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ،**

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ»[1]. رَوَاهُ البُخَارِيُّ، ومُسلِمٌ.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (١٣٣).



الحديث التاسع

[النهي عن السؤال الذي لا فائدة منه]

عَنْ أَبي هُرَيرةَ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ صَخرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا نَهَيتُكُمْ عَنْهُ، فاجْتَنِبوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعتُمْ، فإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبلِكُم كَثْرَةُ مَسائِلِهِمْ، واخْتلافُهُم عَلَىٰ أَنْبِيائِهِم**»[(١)]. رواهُ البخاريُّ، ومُسلمٌ.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٦٢٥٩).

الحديث العاشر

[أسباب استجابة الدعاء]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا،**

وإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَمرَ المُؤْمِنينَ بِمَا أَمرَ به المُرسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]،

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٧٢]،

ثُمَّ ذكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ: أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟»[(١)]. رواهُ مُسلِمٌ.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١٥).



الحديث الحادي عشر

[من الورع توقِّي الشُّبَه]

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ورَيحَانَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ**»(١).

رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، وقَالَ التِّرمِذِيُّ: «**حَسَنٌ صَحِيحٌ**».



(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٨)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٥٧١١)، وصححه الألباني.

الحديث الثاني عشر

[ترك ما لا يَعنيه]

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»[1].

حَديثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيرُهُ.



(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وأحمد (١٧٣٧)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.



الحديث الثالث عشر

[من علامات كمال الإيمان]

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّىٰ يُحِبَّ لأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسه**»[1].

رواهُ البُخاريُّ، ومُسلِمٌ.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٤).

الحديث الرابع عشر

[حرمة دم المسلم]

عَنِ ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، والنَّفسُ بالنَّفسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفارِقُ لِلجماعَةِ**»[1]. رواهُ البُخاريُّ، ومُسلمٌ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).



الحديث الخامس عشر

[التكلم بالخير، وإكرام الجار، والضيف]

عَنْ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ، فَليُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»(١). رواه البُخَاريُّ، وَمُسْلِمٌ.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).



الحديث السادس عشر

[النهي عن الغضب]

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**».

فَرَدَّدَ مِرارًا.

قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»[1]. رواهُ البُخاريُّ.



(١) صحيح: رواه البخاري (٦١١٦).

الحديث السابع عشر

[الأمر بالإحسان في كل شيء]

عَنْ أَبي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ،

فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ،

وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ،

وَلْيُحِدَّ أَحدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[1]. رواهُ مُسلم.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥).

الحديث الثامن عشر

[حُسن الخُلُق]

عَنْ أَبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقِ اللهَ حَيثُمَا كُنْتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(١).

رواه التِّرمِذيُّ، وقَالَ: «**حَديثٌ حَسنٌ**»، وفي بَعضِ النُّسخِ: «**حَسنٌ صَحيحٌ**».

(١) حسن: رواه الترمذي (١٩٨٧)، وقال: «حسن صحيح»، وحسنه الألباني.

الحديث التاسع عشر

[احفظ الله يحفظك]

عَنْ أَبِي العبَّاسِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنتُ خَلْفَ النَّبيِّ ﷺ يَومًا فَقَالَ: «**يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ:**

احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ،

احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،

إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ،

وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ،

وَاعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلىٰ أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ، لَمْ يَنفعُوكَ إلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وإنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أنْ يَضرُّوكَ بِشَيءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إلَّا بِشيءٍ قَدْ كَتبهُ اللهُ عَليكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[1]. رواه الترمذيُّ، وقال: «**حديثٌ حسنَ صَحيحٌ**».

وفي رواية غير الترمذِيِّ: «**احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ،**

تَعرَّفْ إلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ،

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ،

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا»[١].



(١) صحيح: رواه أحمد (٢٨٠٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٨٢).



الحديث العشرون

[الحياء من الإيمان]

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأَنصَارِيِّ البَدرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إِذا لَمْ تَستَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[1]. رَواهُ البُخاريُّ.



(١) صحيح: رواه البخاري (٦١٢٠).

الحديث الحادي والعشرون

[الحث على الاستقامة]

عَنْ أَبِي عَمرٍو، وقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفيانَ بنِ عَبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَولًا لَا أَسأَلُ عَنْهُ أَحدًا غَيرَكَ.

قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ باللهِ، ثمَّ اسْتَقِمْ**»[1]. رواهُ مُسلمٌ.

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨).



الحديث الثاني والعشرون

[دخول الجنة بفعل المأمورات، وترك المنهيات]

عَنْ أَبي عَبدِ اللهِ جَابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أرأيتَ إذا صَلَّيتُ المَكتُوبَاتِ، وصُمْتُ رَمَضانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وحَرَّمْتُ الحَرامَ، ولم أزِدْ علىٰ ذَلكَ شَيئًا، أَأدخُلُ الجَنَّةَ ؟

قَالَ: «**نَعَمْ**»[(١)]. رواهُ مسلمٌ.

ومعنىٰ: «**حرَّمتُ الحرامَ**»: اجتنبتُه معتقدًا حرمتَه.

ومعنىٰ: «**أَحللتُ الحلالَ**»: فعلتُه معتقدًا حلَّه.



(١) صحيح: رواه مسلم (١٥).

الحديث الثالث والعشرون

[من جوامع الخير]

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبحَانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ تَملآنِ أَو تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِياءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**»[1]. رواهُ مُسلِمٌ.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).



الحديث الرابع والعشرون

[فضل الله على عباده]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، أَنَّهُ قالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفسي، وَجَعَلْتُهُ بَينكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظالَمُوا،

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيتُهُ، فاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُم،

يَا عِبَادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ،

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوتُهُ، فَاسْتكْسُونِي أَكْسِكُمْ،

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئونَ باللَّيلِ وَالنَّهار، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعًا، فاسْتَغْفِرونِي أَغْفِرْ لكُمْ،

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبلُغُوا نَفْعِي فَتَنفَعونِي،

يَا عِبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِرَكُمْ، وإِنْسَكُمْ، وجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلكَ فِي مُلكِي شَيئًا،

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ

أَفْجَرِ قَلبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلكَ مِنْ مُلكِي شَيئًا،

يَا عِبادِي لَوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلَكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ،

يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيرًا، فليَحْمَدِ اللهَ، ومَنْ وَجَدَ غَيرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1].

رَواهُ مُسلِمٌ.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧).

الحديث الخامس والعشرون

[فضل الذكر]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أموالِهِمْ.

قَالَ: «**أَوَلَيسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسبِيحَةٍ صَدَقةً، وَكُلِّ تَكْبِيرةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنكَرٍ صَدقَةٌ، وفِي بُضْعِ أَحَدِكُم صَدقَةٌ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيأتِي أَحَدُنا شَهْوَتَهُ، ويَكُونُ لَهُ فيهَا أَجْرٌ ؟

قَالَ: «**أَرَأَيتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَليهِ وِزْرٌ؟، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ كَانَ لهُ أَجْرٌ**»[1]. رَواهُ مُسلِمٌ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٦).

الحديث السادس والعشرون

[أنواع الصدقات]

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطلُعُ فيهِ الشَّمْسُ،

تَعْدِلُ بَينَ الاثْنَينِ صَدَقَةٌ،

ويُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فيَحْمِلُهُ عَلَيهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيهَا مَتَاعَهُ صَدَقةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ،

وَبِكُلِّ خُطْوةٍ يَمشِيهَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ،

وَيُمِيطُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[1]. رواهُ البُخاريُّ، ومُسلمٌ.



(١) متفق عليه: البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

الحديث السابع والعشرون

[حقيقة البر، والإثم]

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»(١).

رَواهُ مُسلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟.

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «**اسْتَفْتِ قَلبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِليهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إليهِ القَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ، وأَفْتَوكَ**»(٢).

حديثٌ حَسَنٌ رُوِّيناهُ في مُسندَي الإمامينِ: أحمدَ بنِ حنبلٍ، والدَّارمي بإسنادٍ حَسنٍ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٣).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٨٠٠٦)، والدارمي (٢٥٧٥).

الحديث الثامن والعشرون

[موعظة بليغة]

عَنْ أَبِي نَجِيح العِرباضِ بنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوعِظَةً، وَجِلَتْ مِنْها القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنهَا العُيونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأَوْصِنَا.

قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بتقوَىٰ اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّه مَنْ يَعِشْ مِنْكُم فَسَيرىٰ اخْتِلافًا كَثيرًا،**

فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي، وسُنَّةِ الخُلفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيهَا بالنَّواجِذِ،

وإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(١)].

رَواهُ أَبو دَاودَ، والتِّرمِذِيُّ، وقَالَ: «**حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ**».

---

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

الحديث التاسع والعشرون

[طريق النجاة]

عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرنِي بِعَمَلٍ يُدخِلُنِي الجَنَّةَ، ويُباعِدُنِي مِنَ النَّارِ.

قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيهِ، تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وتَحُجُّ البَيتَ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبوابِ الخَيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، وَالصَّدقَةُ تُطفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطفِئُ المَاءُ النَّارَ، وصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوفِ اللَّيلِ**»،

ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٦-١٧].

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخبِرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ، وعَمُودِهِ، وذِروَةِ سَنَامِهِ؟**».

قُلتُ: بَلَىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قَالَ: «رَأسُ الأَمرِ الإِسْلَامُ، وعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**».

قُلتُ: بَلىٰ يَا رَسُولَ اللهِ،

فَأَخَذَ بِلِسانِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**كُفَّ عَلَيكَ هَذَا**».

قُلتُ: يَا نَبيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فقالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجوهِهِمْ، أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ**»[1].

رواهُ الترمذيُّ، وقال: «**حَديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ**».



(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

الحديث الثلاثون

[وجوب الالتزام بالشرع]

عَنْ أَبِي ثَعلَبَةَ الخُشَنيِّ جُرْثُوم بنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ فَرَضَ فرائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْياءَ فَلَا تَنتهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أشياءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسيَانٍ فَلَا تَبحَثُوا عَنْهَا**»[(١)].

حديثٌ حَسَنٌ رَواهُ الدَّارقُطْنيُّ، وَغيرُهُ.

---

(١) حسن: رواه الدارقطني (٤٣٩٦)، والطبراني في «الأوسط» (٨٩٣٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١٩٧٢٥)، وصححه ابن قيم الجوزية في «إعلام الموقعين» (١/ ١٩٠)، وابن كثير في «التفسير» (١/ ٦٢١)، وأحمد شاكر في «العمدة» (١/ ٢٧٢-٢٧٣)، وضعفه الألباني في «المشكاة» (٥٨).

الحديث الحادي والثلاثون

[فضيلة الزهد]

عَنْ أَبِي العبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رجُلٌ إِلَىٰ النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ.

فقَالَ: «**ازهَدْ فِي الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ،**

وازْهَدْ فيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ»[1].

حَديثٌ حَسنٌ رَواهُ ابنُ ماجَهْ، وغَيرُهُ بأسانِيدَ حَسَنةٍ.

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٠٢)، وصححه الألباني.



الحديث الثاني والثلاثون

[لا ضرر، ولا ضرار]

عَنْ أبي سَعيدٍ سَعْدِ بنِ مَالكِ بن سِنَانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرارَ**»(١).

حديثٌ حَسَنٌ، رَواهُ ابنُ ماجَهْ، والدَّارَقطنيُّ، وغيرهُمَا مُسْنَدًا، ورَواهُ مَالكٌ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالىٰ في «**الموطأ**» عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيىٰ، عَنْ أَبيهِ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ مُرسلًا، فأَسقطَ أَبا سعِيدٍ، ولَهُ طُرُقٌ يَقْوَىٰ بَعضُهَا ببعْضٍ.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وأحمد (٢٣٤٠)، والدراقطني (٣٠٧٩)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٧٤٥)، وصححه الألباني.

الحديث الثالث والثلاثون

[الدعاوى، والبينات]

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدَعْواهُم، لادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوالَ قَومٍ ودِماءَهُمْ، وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ**»(١).

حَديثٌ حَسنٌ، رواهُ البَيهقيُّ، وغيرُهُ هَكَذَا، وبَعضُهُ في «**الصحيحين**».

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٥٥٢)، ومسلم (١٧١١)، وابن ماجه (٢٣٢١)، والبيهقي (٢١٢٠١)، واللفظ له، وصححه الألباني.



الحديث الرابع والثلاثون

[مراتب تغيير المنكر]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقولُ:

«مَنْ رَأَىٰ مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغيِّرْهُ بِيَدِهِ،

فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فبِلِسَانِهِ،

فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[1]. رَواهُ مُسلِمٌ.



(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩).

الحديث الخامس والثلاثون

[حقوق المسلم]

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، ولَا تَنَاجَشُوا، ولَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعضُكُمْ عَلَىٰ بَيعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا، المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لَا يَظلِمُهُ، ولَا يَخذُلُهُ، ولا يَكذِبُهُ، ولا يَحقِرُهُ، التَّقْوَىٰ هَاهُنَا**»، ويُشيرُ إِلَىٰ صَدرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَىٰ المُسلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، ومَالُهُ، وعِرضُهُ**»[(١)]. رَواهُ مُسلِمٌ.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤).



الحديث السادس والثلاثون

[فضل قضاء حوائج المسلمين، وطلب العلم]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ.

ومَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ.

ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا، وَالآخِرَةِ.

وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أخيهِ،

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ،

وَمَا جَلَسَ قَومٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، ويَتَدارَسُونَهُ بَينَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَليهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1]. رواهُ مُسلِمٌ.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩).

الحديث السابع والثلاثون

[عظيم لطف الله بعباده]

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعَالىٰ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ، وَالسيِّئاتِ، ثمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ.**

فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلةً، وإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها، كَتَبَها اللهُ عَنْدَهُ عَشْرَ حَسناتٍ إلىٰ سَبعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلىٰ أَضْعافٍ كَثيرةٍ.

وإِنْ هَمَّ بِسَيِّئة، فَلمْ يَعْمَلها، كَتَبَهَا عِنْدَهُ حَسَنةً كَامِلةً، وإِنْ هَمَّ بِهَا، فعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئةً واحِدَةً»[1].

رَواهُ البُخارِيُّ، ومُسلِمٌ بهذِهِ الحروفِ.

فانظرْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ، وإِيَّاكَ إِلَىٰ عَظِيمِ لُطْفِ اللهِ تعَالَىٰ، وَتأَمَّلْ هَذهِ الأَلفاظَ.

وقولُهُ: «**عِندَه**»: إشارة إلىٰ الاعتناءِ بها.

وقولُهُ: «**كَاملةً**»: للتأكيدِ، وشدَّةِ الاعتناءِ بهَا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

وقالَ في السيئةِ التي همَّ بها، ثُم تَركَها: «**كَتبهَا اللهُ عندهُ حسنةً كاملةً**»، فأكَّدَها بـ «**كَاملةً**»، وإن عمِلهَا كتبهَا سيئةً وَاحدةً، فأكدَ تَقليلهَا بـ «**وَاحدةً**»، ولمْ يؤكِّدْها بـ «**كَاملةً**».

فلله الحمدُ والمِنةُ، سبحانَه لا نُحصي ثناءً عليه، وباللهِ التوفيقُ.



الحديث الثامن والثلاثون

[أولياء الله تعالى]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ،**

ومَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيهِ،

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّىٰ أُحِبَّهُ،

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطُشُ بهَا، ورِجْلَهُ الّتي يَمْشِي بِهَا،

ولَئِنْ سألَنِي أَعْطَيتُهُ(١)**، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»(٢). رواهُ البُخارَيُّ.

---

(١) هكذا في النسخة المعتمدة من «الأربعين النووية»، وفي صحيح البخاري «لأُعْطِيَنَّهُ».

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).



الحديث التاسع والثلاثون

[التجاوز عن المخطئ، والناسي، والمكرَه]

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ، والنِّسيانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيهِ**»(١).

حديثٌ حسَنٌ رَواهُ ابنُ مَاجَهْ، والبَيَهقيُّ، وغَيرُهُما.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٠٤٥)، والبيهقي (٧/ ٣٥٦)، وصححه الألباني.

الحديث الأربعون

[الدنيا وسيلة، ومزرعة للآخرة]

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَخَذَ رَسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنيا كأَنَّكَ غَريبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبيلٍ**».

وَكانَ ابنُ عَمَرَ يَقُولُ: «**إذا أَمْسَيتَ، فَلَا تَنتَظِرِ الصَّبَاحَ،**

وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنتَظِرِ المَسَاءَ،

وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوتِكَ»[1]. رَواهُ البُخَاريُّ.



(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٦).

الحديث الحادي والأربعون

[اتباع النبي ﷺ]

عَنْ عبدِ اللهِ بن عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُؤمِنُ أَحدُكُمْ حَتَّىٰ يكُونَ هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئتُ بِهِ**»(١).

حَديثٌ صَحيحٌ، رَوَينَاهُ في كِتَابِ «**الحُجَّة**» بإسْنَادٍ صحيحٍ.

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، والأصبهاني في «الحجة» (١٠٣)، وصححه أحمد شاكر في «العمدة» (١/ ٥٤٠)، وقال ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٢٨٩): «رجاله ثقات»، وضعفه الألباني في «المشكاة» (١٦٧).

الحديث الثاني والأربعون

[سَعة مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ]

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: يَا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي، وَرَجَوتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلىٰ مَا كَانَ مِنكَ، وَلَا أُبَالِي.**

يَا ابنَ آدمَ لَوَ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغفَرْتَني، غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابنَ آدم إِنَّكَ لَو أَتَيتَني بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيئًا، لأَتَيتُكَ بِقُرابِهَا مَغْفِرةً»[1].

رَوَاهُ التِّرمِذيُّ، وقَالَ: «**حَديثٌ حَسَن**».



(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وحسنه، وابن ماجه (٣٨٢١)، وصححه الألباني.

الشرح

الحديث الأول

[الأعمال بالنيات]

عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إِنَّمَا الأعمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإِنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ ورَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلىٰ اللهِ ورَسُوْلِهِ، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُها، أَوِ امْرَأةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِليهِ**»[٢].

رواه إماما المحدِّثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم

---

(١) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ العدوي القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب بن لُؤي، وهو أحد فقهاء الصحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول خليفة دعي «**أمير المؤمنين**»، أسلم سنة ست من النبوة، ظهر الإسلام بإسلامه، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وليَ الخلافة بعد أبي بكر بعهده إليه ونصه عليه، طعنه أبو لؤلؤة، غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة في صلاة الصبح سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وله من العمر ثلاث وستون سنة، ودفن يوم الأحد في أول المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين ونصفًا، وصلىٰ عليه صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودفن في الحجرة النبوية.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

بن المغيرة بن بَرْدِزْبِه البخاري[١]، وأبو الحسين مسلمُ بنُ الحجاجِ بنِ مسلمٍ القُشيريُّ النيسابوري[٢] في «**صحيحيهما**» اللذين هما أَصح الكتب المصنفة[٣].

المفردات:

إنما: أداة حصر، وقصر تفيد إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه.

---

(١) هو أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة أربع وتسعين ومائة، توفي أبوه وهو صغير فنشأ في حجر والدته، ثم عَمِيَ، وقد عجز الأطباء عن معالجته، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام قائلًا لها: «**قد رد الله علىٰ ابنك بصره بكثرة دعائك له**»، فأصبح وقد رد الله عليه بصره، وطلب الحديث وله عشر سنين، ورد علىٰ بعض مشايخه غلطًا وهو في إحدىٰ عشرة سنة، سمع الحديث ببلده بخارىٰ، ثم رحل إلىٰ جميع محدثي الأمصار، روىٰ عنه الترمذي في جامعه كثيرًا، ومسلم في غير صحيحه، قال رحمه الله: «**خرَّجتُ كتابي الصحيح من زُهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه إلا صحيحًا**»، مات سنة ست وخمسين ومائتين، ولم يخلف ولدًا.

(٢) هو أحد الأئمة الحفاظ، ولد سنة أربع ومائتين، طلب علم الحديث صغيرًا، ورحل إلىٰ العراق والحجاز والشام ومصر، سمع من مشايخ البخاري، وغيرهم كأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والقعنبي، وروىٰ عنه أئمة من كبار عصره، كأبي حاتم الرازي، وابن خزيمة، وغيرهما، قال رحمه الله: «**صنفتُ المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة**»، توفي سنة إحدىٰ وستين ومائتين.

(٣) يُعد صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم، أصح الكتب بعد القرآن العظيم، وقد أجمعت الأمة علىٰ تلقي كِتابيهما بالقبول ، وعدد أحاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا بالمكررة، وبحذف المكررة أربعة آلاف، أما عدد أحاديث صحيح مسلم اثنا عشر ألفًا بالمكررة، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف.

الأعمال: أي الشرعية التي تحتاج إلىٰ النية.

بالنيات: جمع نية، وهي عزم القلب علىٰ فعل الشيء.

إنما لكل امرئ ما نوى: أي من نوىٰ شيئا لم يحصل له غيره.

فمن كانت هجرته: أي انتقاله من دار الشرك إلىٰ دار الإسلام.

إلى الله ورسوله: بأن يكون قصده بالهجرة طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله ﷺ.

فهجرته إلى الله ورسوله: أي مقبولة.

لدنيا: بضم الدال، وكسرها من الدنو، وهو القُرب، سميت بذلك؛ لقربها من الآخرة، أو لقربها إلىٰ الزوال، وهي ما علىٰ الأرض مع الهواء والجو مما قبل قيام القيامة.

يصيبها: أي يحصيها.

ينكحها: أي يتزوجها.

ما يستفاد من الحديث:

١- لا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ من العمل إلا ما كان خالصا له.

٢- التحذير من إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

٣- من يهاجر لله تعالىٰ، وابتغاء مرضاته، فهجرته لله يثاب عليها.

٤- من يهاجر لأغراض دنيوية، كمن يهاجر من بلد الكفر إلىٰ بلد الإسلام من أجل المال، أو من أجل امرأة يتزوجها، فلا يثاب علىٰ هجرته.

٥- بالنية الصالحة تتحول المباحات إلىٰ مستحبات يثاب عليها المسلم، فمن نوىٰ بالمباح نية حسنة، فإنه يثاب عليها.

٦- من أساليب التعليم الناجحة: ذكر قاعدة، ثم ذكر مثال يوضحها.

٧- الناس يتفاوتون في الأجر، والثواب باختلاف النية.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): درجات الصحة سبعة هي:

١- ما اتفق عليه الشيخان: البخاري، ومسلم.

٢- ما انفرد به الإمام البخاري.

٣- ما انفرد به الإمام مسلم.

٤- ما كان علىٰ شرط البخاري، ومسلم، ولم يخرجاه.

٥- ما كان علىٰ شرط الإمام البخاري، ولم يخرجه.

٦- ما كان علىٰ شرط الإمام مسلم، ولم يخرجه.

٧- ما صححه الأئمة المعتَبَرون.

فائدة (٢): هذا الحديث مشهور بالنسبة إلى آخره، غريب بالنسبة إلى أوله؛ لأنه لم يروه عن النبي ﷺ إلا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولم يروه عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا علقمة بن أبي وقاص.

ولم يروه عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي.

ولم يروه عن محمد بن إبراهيم إلا يحيىٰ بن سعيد الأنصاري.

ثم اشتهر بعد ذلك، فرواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة[١].

فائدة (٣): متى يثابُ المسلم على فعل المباح؟

إذا نوىٰ المسلم بفعل المباح، أو بتركه نيةً حسنةً فإنَّه يثاب علىٰ فعله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المباحُ بالنيةِ الحسنةِ يكون خيرا، وبالنيةِ السيئةِ يكون شرًّا**»[٢].

وإذا كان المباح وسيلة إلىٰ مأمور به، أو منهي عنه، فإنه يأخذ حكم ما كان وسيلة إليه[٣].

مثال [١]: المشي إلىٰ الصلاة واجب؛ لأنه وسيلة إلىٰ واجب، والمشي في الأصل مباح.

مثال [٢]: شراء السواك مستحبٌّ؛ لأنه وسيلة إلىٰ مستحب، والشراء في الأصل مباح.

مثال [٣]: شراء السكِّين لقتل نفس بغير حق حرام؛ لأنه وسيلة إلىٰ

---

(١) **انظر:** «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٢٤).

(٢) **انظر:** «مجموع الفتاوىٰ»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٤٣).

(٣) **انظر:** «الموافقات»، للشاطبي (١/ ١٧٩-١٨٠).

محرم، والشراء في الأصل مباح.

مثال [٤]: أكل ما له رائحة كريهة كالثوم، والبصل عند صلاة الجماعة مكروه؛ لأنه وسيلة إلىٰ مكروه، وأكل الثُّوم، والبصل في الأصل مباح.

فائدة (٤): أهمية الحديث:

هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها[١].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابا من الفقه»[٢].

وقال الإمام أحمد، والشافعي رحمهما الله: «يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العلم»[٣].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع، وأغنىٰ، وأكثر فائدة من هذا الحديث»[٤].

وقال الحافظ ابن حجر العَسْقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفق عبد الرحمن بن مهدي والشافعي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو داود،

---

(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ (٢٤)، و«جامع العلوم والحكم»، لابن رجب (١/ ٦١).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٦١).

(٣) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ (٢٤).

(٤) انظر: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١/ ١١).

والترمذي، والدارقطني، وحمزة الكناني علىٰ أنه ثلث الإسلام، ومنهم من قال: ربعه»[١].

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه، ولسانه، وجوارحه، والنية أحد الأقسام الثلاثة»[٢].

واستحب العلماء أن تُستفتح المصنفات بهذا الحديث، وممن ابتدأ به في أول كتابه الإمام أبو عبد الله البخاري.

قال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي لكل من صنف كتابا أن يبتدئ فيه بهذا الحديث؛ تنبيها للطالب علىٰ تصحيح النية»[٣].

فائدة (٥): نماذج من إخلاص السلف:

كان منصور بن المعتَمِر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا صلىٰ الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم، ويكثر إليهم، ولعله إنما بات قائمًا علىٰ أطرافه، كل ذلك؛ ليُخفي عليهم عمله[٤].

وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي فإذا دخل عليه الداخل نام علىٰ فراشه[٥].

وحسان بن أبي سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تقول عنه زوجته: «كان يجيء فيدخل

---

(١) انظر: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١/ ١١).
(٢) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٢٤).
(٣) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٢٥).
(٤) انظر: «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (٢/ ٦٦).
(٥) رواه أحمد في «الزهد» (٢١١١).

في فراشي، ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أني نمتُ سلَّ نفسه فخرج، ثم يقوم فيصلي، فقلت له: يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك؟ أرفق بنفسك،

فقال: اسكتي ويحك، فيوشك أن أرقد رَقدة لا أقوم منها زمانا»[(١)].

وقال أبو حمزة الثُّمَاليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز علىٰ ظهره بالليل، فيتصدق به، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عَزَّوَجَلَّ»[(٢)].

وعن محمد بن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرُون من أين كان معاشهم؟، فلما مات علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل»[(٣)].

وظل عمرو بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشرين سنة صائمًا، ما يعلم به أهله، يأخذ غداءه، ويغدو إلىٰ الحانوت فيتصدق بغذائه، ويصوم، وأهله لا يدرون[(٤)].

وقالَ الأعمشُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت عند إبراهيم النَّخَعِي، وهو يقرأ في المصحف، فدخل عليه رجل، فغطاه، وقال: «لا يرىٰ هذا أني أقرأ فيه

---

(١) انظر: «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (٢/ ٢٠١).

(٢) انظر: «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (١/ ٣٥٥).

(٣) رواه أحمد في «الزهد» (٩٢٨).

(٤) انظر: «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (٢/ ٧٢).

كل ساعة»[١].

وقال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة، وامرأته معه لا تعلم»[٢].

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم - يقصد علمه - علىٰ أن لا يُنسب إليَّ منه حرف»[٣].

وقال مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أخلص عبد قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه، ولسانه»[٤].

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العمل بغير إخلاص، ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملًا يثقله، ولا ينفعه»[٥].

وقال يعقوب المكفوفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته»[٦].

وقال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس علىٰ النفس شيء أشق من الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب»[٧].

وقال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعز شيء في الدنيا الإخلاص،

---

(١) رواه وكيع في «الزهد» (٣١٧).
(٢) انظر: «صفة الصفوة»، لابن الجوزي (٢/ ١٦٠).
(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات»، للنووي (١/ ٥٣).
(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»، للقشيري (٣/ ٣٦٢).
(٥) انظر: «الفوائد»، لابن قيم الجوزية، صـ(٤٩).
(٦) انظر: «إحياء علوم الدين»، للغزالي (٤/ ٣٧٨).
(٧) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٨٤).

وكم أجتهدُ في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت فيه علىٰ لون آخر»[١].

وقال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل»[٢].

وقال أبو سليمان الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس، والرياء»[٣].

وقال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تعلموا النية؛ فإنها أبلغ من العمل»[٤].

وقال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تخليص النية من فسادها أشد علىٰ العاملين من طول الاجتهاد»[٥].



(١) انظر: «الرسالة القشيرية» (٢/ ٣٦٢).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١٨٦).

(٣) انظر: «الرسالة القشيرية» (٢/ ٣٦٢).

(٤) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٧٠).

(٥) انظر: «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلىٰ مقام التوحيد»، لأبي طالب المكي (٢/ ٢٥٧).



الحديث الثاني

[مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان]

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، قَالَ: بَينَمَا نَحْنُ جُلوسٌ عندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَوْم، إذْ طَلَعَ علينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَر، ولَا يَعرِفُهُ مِنَّا أحدٌ، حتَّىٰ جَلَسَ إِلىٰ النَّبيِّ ﷺ، فَأَسنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيهِ عَلَىٰ فَخِذَيهِ، وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرني عَنِ الإِسْلامِ.

فَقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيهِ سَبيلًا**».

قَالَ: صَدَقتَ.

فَعَجِبنا لَهُ يَسأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرنِي عَنِ الإِيمَانِ.

قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وملائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**».

قالَ: صَدَقتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرنِي عنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: «**أَنْ تَعبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ**».

قالَ: فَأَخْبِرني عَنِ السَّاعَةِ؟.

قال: «**مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعلَمَ مِنَ السَّائِلِ**».

قال: فَأَخْبِرنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟.

قالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالةَ رُعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنيَانِ**».

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلبثْتُ مَليًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ، أَتَدرِي مَنِ السَّائِلُ؟**».

قُلْتُ: اللهُ، وَرَسُولُهُ أعلَمُ.

قَالَ: «**فإنَّهُ جِبريلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[1]. رواه مُسلِمٌ.

المفردات:

طلع علينا: أي ظهر علينا.

رجل: أي جبريل عليه السلام، وقد أتىٰ إلىٰ النبي ﷺ في صورة رجل لا يعرفه أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

لا يرى عليه أثر السفر: أي لا يُرىٰ عليه علامة السفر، وهيئته.

لا يعرفه منَّا أحد: أي لا يعرفه أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم.

ووضع كفيه على فخذيه: أي فخذي نفسه.

أخبرني عن الإسلام: أي ما هو الإسلامُ؟.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

تشهد: أي تقرُّ بقلبك، وتنطق بلسانك.

أن لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق سوىٰ الله.

أن محمدًا رسول الله: مقتضىٰ شهادة أن محمدًا رسول الله تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر به، والانتهاء عما نهىٰ عنه، وزجر.

تقيم الصلاة: أي المكتوبة، وهي التعبد لله تعالىٰ بأفعال مخصوصة مفتتَحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم.

تؤتي الزكاة: أي المفروضة لمستحقيها، وهي مال مخصوص يؤخذ من طائفة مخصوصة، ويرد إلىٰ طائفة مخصوصة.

تصوم رمضان: أي شهر رمضان، وهو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلىٰ غروب الشمس بنية.

تحج البيت: أي تقصده لأداء النسك علىٰ ما جاء في سنة النبي ﷺ.

إن استطعت: أي قدرت ببدنك، ومالك.

سبيلا: أي طريقا.

فعجبنا له يسأله ويصدقه: أي أصابنا العَجب من حاله، وهو أنه يسأل سؤال العارف المصدِّق.

أن تؤمن: أي تقر، وتصدِّق.

بالله: أي التصديق والإقرار بأنه سبحانه موجود موصوف بصفات الجلال والكمال، منزَّه عن صفات النقص، وأنه واحد حق صمد فردٌ، خالق جميع المخلوقات، متصرف فيما يشاء يفعل في ملكه ما يريد.

وملائكته: أي التصديق، والإقرار بأنهم عباد مُكرَمون لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون.

وكتبه: أي التصديق، والإقرار بالكتب التي أنزلها الله ﷻ علىٰ رسله من أهل الأرض، وما اشتملت عليه من عقائد، وأحكام.

ورسله: أي التصديق، والإقرار بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالىٰ، أيدهم الله بالمعجزات الدالة علىٰ صدقهم، وأنهم بلغوا عن الله رسالاته، وبينوا للمكلفين ما أمرهم الله به، وأنه يجب احترامهم، وأن لا يفرق في الإيمان بين أحد منهم.

واليوم الآخر: هو التصديق بيوم القيامة، وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت، والحشر، والنشر، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، وأنهما دار ثوابه، وجزائه للمحسنين والمسيئين إلىٰ غير ذلك مما صح من النصوص الشرعية.

وتؤمن بالقدر خيره وشره: أي بأن الله علم كل شيء، وقدَّره، وكتبه في اللوح المحفوظ، ولا يحدث شيء إلا بتقدير الله ﷻ، وإذا أراد الله شيئا قال له: كن، فيكون.

فإن لم تكن تراه، فإنه يراك: أي إن لم تستطع مراقبة الله في العبادة وهي أن تعبد الله كأنك تراه، فاستشعر رؤية الله لك.

فأخبرني عن الساعة: أي أخبرني عن وقت مجيء يوم القيامة، والمراد بالساعة يوم القيامة، وسميت بالساعة؛ لأنها تأتي بغتة كالساعة، وقيل: لأنها تأتي في آخر ساعة في الدنيا.

ما المسئول عنها بأعلم من السائل: أي لا أعلم وقتها أنا ولا أنت، بل هو مما استأثر الله بعلمه.

أماراتها: أي علاماتها.

أن تلد الأمة ربتها: أي سيدتها، قيل: هو كناية عن كثرة العقوق، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام.

الحفاة: أي الذين لا نعال لهم.

العراة: أي الذين لا ثياب عليهم.

العالة: أي الفقراء، ومعناه: أن أسافل الناس يصيرون أهل ثروة ظاهرة.

رعاء: جمع راع، وهو الحافظ.

الشاء: جمع شاة، وهي واحدة الضأن.

يتطاولون في البنيان: أي يتفاخرون في تطويل البنيان.

فلبثتُ: أي أقمت بعد انصرافه.

مليًّا: أي زمانًا كثيرًا.

يعلمكم دينكم: أي كليات دينكم.

ما يستفاد من الحديث:

١- ينبغي للمسلم أن يسأل عن العلم النافع، ويترك السؤال عما لا فائدة فيه.

٢- من أساليب التعليم الناجحة: أسلوب السؤال، والجواب.

٣- أركان الإسلام خمسة: الشهادتان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت علىٰ المستطيع.

٤- أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

٥- لا يجوز للعالم أن يفتي بدون علم.

٦- النبي ﷺ لا يعلم الغيب.

٧- تسمية السؤال الحسن علما، وتعليما.

٨- الحديث فيه علم من أعلام النبوة، فقد أخبر بما سيحدث بعد موته ﷺ، وهذا من الغيب الذي لا يُعلم إلا عن طريق الوحي.

٩- من صور الوحي أن يأتي جبريل عليه السلام إلىٰ النبي ﷺ في صورة رجل.

١٠- ينبغي للمتعلم أن يتأدب بين يدي معلمه.

١١- إذا اجتمع الإسلام، والإيمان في نص واحد، كان لكل منهما معنىٰ مختلف عن الآخر، فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، ويفسر الإيمان بالأعمال الباطنة.

١٢- يكره تطويل البناء، وتشييده مما لا تدعو الحاجة إليه.

١٣- من أشراط الساعة انعكاس الأمور بحيثُ يَصير المُربِّي مُربًّا، والسافل عاليا.

١٤- ينبغي للحكام، ونوابهم، والعلماء ألا يحتجبوا دون حاجات الناس، ومصالحهم.

١٥- مشروعية تحسين الثياب، والهيئة، والنظافة عند الدخول علىٰ العلماء، والفضلاء، والملوك.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): أصول الإيمان عند أهل السنة، والجماعة:

أصول الإيمان عند أهل السنة، والجماعة ستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وهذه الأصولُ مترابطةٌ فيما بينها لا تَنفكُّ عن بعضِها، فمنْ كفرَ ببعضِها كمنْ كفرَ بها كلِّها، فَلا إيمانَ لأحدٍ إلا بالإيمانِ بها كلِّها.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

فائدة (٢): أهمية الحديث:

قَال القاضي عياضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا الحديثُ قد اشتملَ علىٰ شرحِ جميعِ وظائفِ العباداتِ الظاهرةِ والباطنةِ، من عقودِ الإيمانِ، وأعمالِ**

الجوارحِ، وإخلاصِ السرائرِ، والتحفُّظِ من آفاتِ الأعمالِ، حتىٰ إنَّ علومَ الشريعةِ كلَّها راجعةٌ إليه، ومتشعِّبةٌ منهُ»[(١)].

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا حديث عظيم قد اشتمل علىٰ جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلومُ الشريعة كلها راجعة إليه، ومتشعبة منه؛ لما تضمنه من جمعه علم السنة»[(٢)].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيصلح في هذا الحديث أن يقال فيه: إنه أم السنة؛ لما تضمنه من جمل علم السنة كما سُمِّيتِ الفاتحة أم القرآن؛ لما تضمنته من جمل معاني القرآن»[(٣)].



(١) انظر: «إكمال المعلم»، للقاضي عياض (١/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٢٩).

(٣) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، للقرطبي (١/ ١٥٢).

الحديث الثالث

[أركان الإسلام]

عَنْ أَبِي عَبدِ الرَّحْمَنِ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيتِ، وصَوْمِ رَمضانَ**»[٢]. رَواهُ البُخارِيُّ، ومُسلمٌ.

المفردات:

بني: أي أقيم، وأُسِّس.

خمس: أي دعائم.

الإسلام: أي الدين.

شهادة أن لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله.

إقام الصلاة: أي المداومة عليها بشروطها.

---

(١) ولد بعد البعثةِ بقليل، أسلمَ بمكة مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه، وردَّه النبيُّ ﷺ يوم أحد؛ لصغر سنه، وشهد الخندق وله خمسَ عشرة سنة وما بعدها، وهو أكثر الصحابة رواية بعد أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومات سنة ثلاث وسبعين، وله أربعة وثمانون سنة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

إيتاء الزكاة: أي إعطائها لمستحقيها.

حج البيت: أي قصده لأداء المناسك علىٰ ما جاء في السنة.

صوم رمضان: أي الإمساك عن المفطرات من طلوع الشمس الصادق إلىٰ غروب الشمس بنية.

ما يستفاد من الحديث:

١- هذه الأركان الخمسة من فروض الأعيان التي تجب علىٰ الجميع.

٢- الشهادتان أهم أركان الإسلام، فلا يقبل الله من عبدٍ عبادةً حتىٰ يقرَّ، وينطق بالشهادتين.

٣- الشهادتان مرتبطتان مع بعضهما البعض، فلا تكفي إحداهما عن الأخرىٰ.

٤- تشريف النبي ﷺ حيث جمع بين مقامي العبودية، والرسالة «عبده، ورسوله».

٥- عظيم قدر الصلاة بعد الشهادتين.

٦- وجوب إيتاء الزكاة لمستحقيها، وأن ذلك من أركان الإسلام.

٧- وجوب صوم رمضان، وأنه ركن من أركان الإسلام.

٨- وجوب حج بيت الله الحرام لمن كان مستطيعًا.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): مقدار الزكاة:

إذا بلغَ الذهبُ ٨٥ جرامًا عِيار ٢٤ وجبَ أنْ يُؤدَّىٰ رُبعُ العُشرِ مِنهُ.

وإذا بَلغَ المالُ المُعدُّ للتجارةِ، أو المدَّخرُ ٦٠٠ جرام فِضْة عِيار ١٠٠٠ وجبَ أنْ يُؤدَّىٰ رُبعُ العُشرِ مِنه(١)، أَي ٢٥ عَن كلِّ ١٠٠٠.

وإذا بَلغتِ الشياهُ أَربعينَ إلىٰ عشرينَ ومِائةٍ فَفيها شَاةٌ، وإذَا بلغتْ واحدًا وعشرينَ ومائةً إلىٰ مائتينِ ففيها شَاتانِ، وإذا بلغتْ وَاحدًا ومائتينِ إلىٰ ثَلاثِمَائةٍ ففيها ثلاثُ شِياهٍ، وما زادَ علىٰ ذلكَ ففي كلِّ مائةٍ شاةٌ(٢).

والبقرُ في كلِّ ثلاثينَ تَبِيعٌ(٣)، أو تَبِيعةٌ، وفي كلِّ أربعينَ مُسِنَّةٌ(٤)(٥).

والإبلُ إذَا بلغتْ خَمسًا فَفِيها شاةٌ، ومَا زَاد علىٰ ذلكَ فكَما في حَديثِ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٦).

---

(١) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**فَإِذَا كَانَتْ لَكَ مِائَتَا دِرْهَمٍ، وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ، فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ - يَعْنِي - فِي الذَّهَبِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا، فَإِذَا كَانَ لَكَ عِشْرُونَ دِينَارًا، وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ، فَفِيهَا نِصْفُ دِينَارٍ، فَمَا زَادَ، فَبِحِسَابِ ذَلِكَ**». [صحيح: رواه أبو داود (١٥٧٣)، والترمذي (٦٢٧)، وصححه الألباني].

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ١١٨)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) التبيع: الذي بلغ حول من البقر.

(٤) مسنة: أي التي دخلت في الثالثة من البقر.

(٥) انظر: «سنن أبي داود» (١٥٧٨)، و«سنن الترمذي» (٦٢٢)، و«سنن ابن ماجه» (٢٤٥٠)، و«سنن النسائي» (١٨٠٣)، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَىٰ البَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ،

فائدة (٢): مصرف الزكاة:

لا تُصرَفُ زَكاةُ المالِ في غيرِ الأصنافِ الثَّمانيةِ المَذْكُورَةِ في قولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة:٦٠].

فائدة (٣): التحذير من التهاون بالصلاة:

١- توعد الله تارك الصلاة بثلاث أودية في جهنم، أحدهما يسمى الغي، والثاني يسمى الويل، والثالث يسمى سقر.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم:٦٠].

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير الآية: «لَيْسَ معنىٰ أضاعوها

وَالَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا رَسُولَهُ، «فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ وَجْهِهَا، فَلْيُعْطِهَا وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الإِبِلِ، فَمَا دُونَهَا مِنَ الغَنَمِ مِنْ كُلِّ خَمْسٍ شَاةٌ إِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَىٰ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَىٰ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَىٰ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَىٰ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَىٰ سِتِّينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِّينَ إِلَىٰ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، فَفِيهَا جَذَعَةٌ فَإِذَا بَلَغَتْ يَعْنِي سِتًّا وَسَبْعِينَ إِلَىٰ تِسْعِينَ، فَفِيهَا بِنْتَا لَبُونٍ فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَىٰ وَتِسْعِينَ إِلَىٰ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الجَمَلِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَىٰ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الإِبِلِ، فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا مِنَ الإِبِلِ، فَفِيهَا شَاةٌ». [صحيح: رواه البخاري (١٤٥٤)].

تركوها بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَكِن أَخَّروها عَن أَوْقَاتِهَا»[١].

وقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمِرَةَ: «إِنَّمَا أَضَاعُوا المَوَاقِيتَ، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا»[٢].

وقال الله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون:٤-٥]، أَي غافلون عَنْهَا متهاونون بهَا.

وقال الله تعالىٰ مخبرا عن أصحاب الجحيم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدَّثر:٤٢-٤٨].

٢- ترك الصلاة من أسباب الخسران في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون:٩].

قال المفسرون: المراد بذكر الله في هذه الآية الصلوات الخمس[٣].

فمن اشتغل بماله في بيعه، وشرائه، ومعيشته، وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين[٤].

---

(١) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(١٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٢١٥).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٤١٠)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٠١).

(٤) انظر: «الكبائر»، للذهبي، صـ(١٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ»(١).

٣- قد أخبرنا النبي ﷺ أن تارك الصلاة كافر.

عن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ، وَبَيْنَ الشِّرْكِ، وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»(٢).

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ العُقَيْلِيِّ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»(٤).

قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ حِينَ طُعِنَ: «إِنَّهُ لَا حَظَّ لِأَحَدٍ فِي الْإِسْلَامِ أَضَاعَ الصَّلَاةَ»(٥).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٤١٣)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢٢)، وصححه الألباني.

(٥) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥٧٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٣٦١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٥)، والخلال في «السنة» (١٣٧١)،

وَسَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ امْرَأَةٍ لَا تُصَلِّي، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ»(١).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ»(٢).

فائدة (٤): التحذير من التهاون في إخراج الزكاة:

١- مانع الزكاة يوم القيامة في النار.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ»(٣).

٢- إذا منع قوم الزكاة منع الله عنهم المطر من السماء.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟

قَالَ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ

والدارقطني في «سننه» (١٧٥٠)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٥٢٩).

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٤٣٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٣)، والخلال في «السنة» (١٣٩٣)، والآجري في «الشريعة» (٢٧٧)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٨٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤١)، و«السنن الكبرى» (٦٤٩٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٠٣٩٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٣٦)، والخلال في «السنة» (١٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٤١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٨٨٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤٢)، و«السنن الكبرى» (٦٤٩٩).

(٣) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٩٣٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٠٧).

الموْتُ، وَلَا طفَّفُوا المكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ»[(١)].

٣- توعد الله عَزَّوَجَلَّ مانعي الزكاة أن يعذبهم بأموالهم يوم القيامة.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا[(٢)]، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ[(٣)] مِنْ نَارٍ[(٤)]، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَىٰ بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَىٰ

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٩٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٤٠).

(٢) لا يؤدي منها حقها: أي لا يخرج زكاتها.

(٣) صفحت له صفائح: الصفائح جمع صفيحة، وهي العريضة من الحديد، وغيره، أي جعلت كنوزه الذهبية، والفضية كأمثال الألواح.

(٤) من نار: أي كأنها نار لا أنها نار.

النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْإِبِلُ؟

قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ[١] لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟

قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[٢]، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[٣]، وَلَا جَلْحَاءُ[٤]، وَلَا عَضْبَاءُ[٥] تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا[٦]، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّىٰ يُقْضَىٰ بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ»[٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ

---

(١) بُطح لها: أي أُلقي صاحبها علىٰ وجهه؛ لتطأه.

(٢) بقاع قرقر: أي بأرض واسعة مستوية.

(٣) عقصاء: أي ملتوية القرنين.

(٤) جلحاء: أي لا قرن لها.

(٥) عضباء: العضباء التي انكسر قرنها من الداخل.

(٦) تطؤه بأظلافها: الأظلاف جمع ظلف، وهو للبقر، والغنم بمنزلة الحافر للفرس.

(٧) صحيح: رواه مسلم (٩٨٧).

مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ[١] مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا[٢] أَقْرَعَ[٣] لَهُ زَبِيبَتَانِ[٤] يُطَوَّقُهُ[٥] يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ[٦] - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآيَةَ[٧].

فائدة (٥): أهمية الحديث:

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين، وعليه اعتماده؛ فإنه قد جمع أركانه»[٨].



---

(١) مُثِّل له: أي صير له.

(٢) شجاعا: أي الحية الذكر، أو الثعبان.

(٣) أقرع: أي لا شعر علىٰ رأسه؛ لكثرة سمه، وطول عمره.

(٤) زبيبتان: أي نابان يخرجان من فمه، أو نقطتان سوداوان فوق عينيه، وهو أوحش ما يكون من الحيات، وأخبثه.

(٥) يطوقه: أي يجعل في عنقه كالطوق.

(٦) شدقيه: أي جانبي الفم.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٠٣)، ومسلم (٩٨٨).

(٨) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٣٦).

الحديث الرابع

[مراحل خلق الإنسان، وتقدير رزقه، وأجله، وعمله]

عَنْ أَبِي عَبدِ الرَّحْمَنِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَومًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلكَ، ثُمَّ يُرسَلُ إِليهِ المَلَكُ، فيَنْفُخُ فيهِ الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بِأربَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وعَمَلِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَو سَعِيدٌ، فوَالَّذِي لَا إِلهَ غَيرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتَّىٰ مَا يَكُونَ بَينَهُ وبَينَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّىٰ ما يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بعَملِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيدْخُلُهَا»[٢]. رَواهُ البُخاريُّ، ومُسلمٌ.

---

(١) أسلم قبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها، وشهد فتوح الشام، وولي القضاة بالكوفة، وبيت مالها لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصدرًا من خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وله بضع وستون سنة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، و مسلم (٢٦٤٣).

المفردات:

الصادق: أي المخبِر بالحق في جميع أقواله.

المصدوق: أي فيما يأتيه من الوحي الكريم.

يجمع: أي يُضم بعضه إلىٰ بعض.

خلقه: أي مادته وتكوينه، وهو الماء الذي يخلق منه.

في بطن أمه: أي في رحم أمه.

نطفه: أي منيا، وأصل النطفة: الماء القليل الصافي.

ثم يكون علقة مثل ذلك: هذا الطور الثاني الذي يمر به الجنين، والعلقةُ هي الدم الجامد الغليظ.

مثل ذلك: أي الزمن، وهو الأربعون.

مضغة: هذا الطور الثالث الذي يمر به الجنين، والمضغة هي مضغة من لحم، وسميت بذلك؛ لأنها قدر ما يمضغ الماضغ.

مثل ذلك: أي الزمن، وهو الأربعون.

ثم يرسَل إليه المَلك: أي الموكل بالرحم.

رزقه: أي تقديره قليلا، أو كثيرا، وصفته حراما، أو حلالا.

أجله: أي طويلا كان أو قصيرا، وهو مدة حياته.

عمله: أي صالحا كان، أو فاسدا.

وشقي أو سعيد: أي هو شقي، أو سعيد.

بعمل أهل الجنة: أي من الطاعات.

فيسبق عليه الكتاب: أي يغلب عليه ما اشتمل عليه الكتاب.

بعمل أهل النار: أي من المعاصي.

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية القسم علىٰ الخبر الصادق؛ لتأكيده في نفس السامع.

٢- تقرير مبدأ الإيمان بالبعث.

٣- تقرير مبدأ الإيمان بالملائكة.

٤- من وظائف الملائكة: الموكل بالنفخ في الرحم.

٥- الله عَزَّوَجَلَّ يعلم ما سيعمله الخلق قبل أن يخلقهم.

٦- الملائكة عباد لله يُؤمرون، ويُنهون.

٧- ذكر مراحل تطور الجنين.

٨- التحذير من سوء الخاتمة.

٩- التحذير من الاغترار بالعمل.

١٠- ينبغي للعبد أن يطمئن علىٰ رزقه؛ لأنه كُتِبَ، وفُرِغَ منه، فلن يأخذه غيره.

١١- ينبغي للعبد ألا يخاف؛ لأن أجله مكتوب، فلن يستطيع أحد أن يُنقصه شيئًا من عمره.

١٢- العبرة بالأعمال الخواتيم.

١٣- الحديث فيه رد علىٰ الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان مجبور علىٰ فعل نفسه.

١٤- وجوب الإيمان بالقضاء والقدر؛ لقوله ﷺ: «**ويؤمر بكَتْب أربع كلمات: بكتب رزقه...**».

١٥- أحكام الدنيا تتعلق بالأعمال الظاهرة، فلا يجوز شرعا أن يقال: فلان لا يريد بعمله وجه الله.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): بيان معنى الحديث:

جاء في رواية أخرىٰ تبين معنىٰ الحديث، وهي: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[(١)].

فائدة (٢): النفخ في الروح يكون بعد تمام أربعة أشهر يترتب عليه عدة أمور:

الحكم الأول: لا يجوز إسقاطه.

الحكم الثاني: إن سقط ميتا وجبَ أن يُغَسَّل، ويُكَفَّن، ويصلَّىٰ عليه، ويدفن في مقابر المسلمين.

فائدة (٣): الإيمان بالقضاء، والقدر لا يتحقق إلا بالإيمان بمراتبه الأربع، وهي:

المرتبة الأولى: الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم كل شيء، لا تخفىٰ عليه

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢)، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خافية، كما قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر:٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿لِّتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:١٢].

المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق بخمسين ألف سنة، كما قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [يس:١٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»(١).

المرتبة الثالثة: الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ إذا شيئًا قال له: كن، فيكون، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ خالق كل شيء، كما قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد:١٦].



الحديث الخامس

[إبطال المنكرات، والبدع]

عَنْ عَائِشةَ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا هَذا ما لَيس مِنهُ فَهو رَدٌّ**»[٢]. رَوَاهُ البُخارِيُّ، ومُسلِمٌ.

وفِي رِوَايةٍ لِمُسلِمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمرُنا فَهو رَدٌّ**»[٣].

المفردات:

من أحدث: أي ابتدع، واخترع شيئًا ليس له أصل.

في أمرنا: أي ديننا، وشريعتنا.

ما ليس منه: أي من الدين مما ينافيه ويناقضه، بأن لا يشهد له شيء من أدلة الشرع، وقواعده العامة.

---

(١) هي أم المؤمنين الصديقة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تزوجها النبي ﷺ بمكة في شوال سنة عشرة من النبوة، وبنىٰ بها بالمدينة في شوال من السنة الأولىٰ من الهجرة، ولها تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين، ومات عنها ولها ثماني عشر سنة، ولم يتزوج غيرها بكرًا، ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين، وأمرت أن تدفن ليلًا فدفنت بالبقيع، وصلىٰ عليها أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٧١٨).

فهو: أي الأمر المحدث.

رد: أي مردود غير مقبول علىٰ صاحبه، وعليه إثمه.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم إحداث شيء في دين الله، ولو كانت النية حسنة.

٢- العبادة إذا فُعلت علىٰ خلاف الشرع تكون مردودة.

٣- البدعة هي إحداث ما ليس في الدين.

٤- من ابتدع في الدين بدعة كان إثمها عليه، وإثم من عمل بها.

٥- تقرير أحد شرطي العبادة، وهو المتابعة للرسول ﷺ.

٦- كل البدع في دين الله باطلة، فلا يوجد بدعة حسنة.

٧- إبطال جميع العقود المنهي عنها، وعدم وجود ثمراتِها المترتبة عليها.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١) شروط قبول العبادة:

قال العلماء: لا تقبل العبادة إلا بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص فيها للمعبود: والإخلاص هو التنقية، والمراد به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله عَزَّوَجَلَّ، ومرضاته، والفوز بجنته ﷻ.

فلا يقبل الله من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البيِّنة:٥].

وقَال تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزُّمَر:١٤].

الشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ.

فلا يقبل الله من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وقَال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا هَذا ما لَيس مِنهُ فَهو رَدٌّ**»(١)، أي مردود عليه.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧، المُلك:٢]: «**أخلصه وأصوبه**».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصه، وأصوبه؟

قال: «**إن العمل إذا كان خالصا، ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا، ولم يكن خالصا لم يقبل حتىٰ يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان علىٰ السنة**»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) انظر: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، للأصبهاني (٨ / ٩٥).

فائدة (٢): خطر البدعة:

البدعة تستلزم أن الشريعة غير كاملة، وهذا تكذيب لقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه أكبر نعم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذه الأمة حيث أكمل تعالىٰ لهم دينهم، فلا يحتاجون إلىٰ دين غيره، ولا إلىٰ نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلىٰ الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق، وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف»[(١)].

فائدة (٣): أهمية الحديث:

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها المصطفىٰ ﷺ، فإنه صريح في رد كل بدعة، وكل مخترع»[(٢)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث مما ينبغي حفظه، واستعماله في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به»[(٣)].



(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٦).

(٢) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٤١).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٢/ ١٦).

الحديث السادس

[الابتعاد عن الشبهاتِ]

عَنْ أَبِي عَبدِ اللهِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَينَهُما أُمُورٌ مُشتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهنَّ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ اسْتبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كالرَّاعِي يَرعَىٰ حَوْلَ الحِمَىٰ يُوشِكُ أَنْ يَرتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًىٰ، أَلَا وَإنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وإنَّ فِي الجَسَدِ مُضغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَت، فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»[٢]. رَوَاهُ البُخَارِيُّ، ومُسلِمٌ.

المفردات:

الحلال: أي ما نصَّ الشرع علىٰ حله، أو أجمع المسلمون علىٰ

---

(١) هو أول مولود ولد للأنصار بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، ولد في السنة الأولىٰ من الهجرة، وسكن الشام، ثم ولي إمرة الكوفة، ثم حمص، قُتِلَ بحمص سنة أربعة وستين.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (٤١٧٨).

حله.

بيِّنٌ: أي ظاهر واضح لا خفاء فيه.

الحرام: أي ما نصَّ الشرع علىٰ تحريمه، أو ما كان فيه حدٌّ، أو تعزيزٌ، أو وعيدٌ.

أمور: أي شؤون، وأحوال.

مشتبهات: جمع مشتبه، أي ليست بواضحة الحِل، والحرمة.

لا يعلمهن كثير من الناس: أي لا يعلم حكمها.

اتقى الشبهات: أي ابتعد عنها، وتركها.

استبرأ: أي طلب البراءة له من الذم الشرعي.

عرضه: أي يصونه عن كلام الناس فيه بما يشينه ويعيبه، والعِرض: موضع المدح، والذم من الإنسان.

ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام: أي إذا اعتادها، واستمرَّ عليها أدَّته إلىٰ الوقوع في الحرام.

الحمى: أي المحمي المحظور عن غير مالكه.

يرتع فيه: أي تأكل ماشيتُه منه.

وأن لكل ملك: أي من الملوك.

حمى: أي موضعا يحميه عن الناس، ويتوعد من دخل إليه، أو اقترب منه بالعقوبة الشديدة.

محارمه: جمع مُحَرَّم، وهو فعل المنهي عنه، أو ترك الواجب،

ومعناه: الذي حماه الله تعالىٰ، ومنع دخوله هو أشياء حرمها.

ألا: حرف استفتاح يدل علىٰ تحقق ما بعدها.

مُضغة: أي قطعة لحم.

صلحت: بفتح اللام وضمها، والفتح أشهر، وقيل: بالضم بمعنىٰ الصلاح الذي صار سجية.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ فعل الحلال، والتحذير من فعل الحرام، والشبهات.

٢- من لم يتوق الشبهة في كسبه، ومعاشه عرَّض نفسه للطعن.

٣- مشروعية ضرب الأمثال للمعاني الشرعية العملية.

٤- التنبيه علىٰ مكانة القلب العظيمة، فإذا صلح القلب صلح الجسد.

٥- كلما كان التكسب طيبا أثر ذلك في صلاح القلب.

٦- هناك أمور مشتبهة لا يعلمها كثير من الناس يجب الحذر منها.

٧- تفاضل الناس في العلم، فقد يكون الأمر فيه شبهة عند شخص لكنه واضح عند آخر.

٨- الإصرار علىٰ المكروهات يؤدي إلىٰ الوقوع في الحرام.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): أهمية الحديث:

قال أبو داود السِّجِسْتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإسلام يدور علىٰ أربعة أحاديث، ذكر منها هذا الحديث، وأجمع العلماء علىٰ عظيم موقعه، وكثير فوائده»[١].

وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث أصل في الورع، وفيما يلزم الإنسان اجتنابه من الشبهة، والريب»[٢].

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة»[٣].

فائدة (٢): قسم النبي ﷺ الأمور ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حلال واضح لا يخفىٰ حله، وهو ما نص الشرع علىٰ تحليله فهو الحلال كفضول الأكل، والشرب، والمشي، والكلام.

القسم الثاني: حرام واضح، وهو ما نص الشرع علىٰ تحريمه فهو الحرام البين كالظلم، والخمر، والزنا، والغِيبة، والنميمة.

القسم الثالث: المشتبِهات، وهي ما خفيَ حكمها علىٰ بعض الناس، فالإمساك عنها ورع.

فائدة (٣): من أقوال السلف في القلب:

قال الفضيل بن عياضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ

---

(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٤٣).

(٢) انظر: «معالم السنن»، للخطابي (٣/ ٥٦).

(٣) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٤٣).

النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ»[١].

وقال إبراهيم الخَوَّاصُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ»[٢].

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مفسدات القلب الخمسة: كثرة خلطة الناس، والتمني، والتعلق بغير الله تعالىٰ عَزَّوَجَلَّ، وكثرة الطعام أو المحرمات، وكثرة النوم[٣].



(١) رواه البيهقي في «الشعب» (٥٣١٥).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٢٧).

(٣) انظر: «مدارج السالكين»، لابن قيم الجوزية (١/ ٤٥١-٤٥٦).

الحديث السابع

[النصيحة عماد الدين]

عَنْ أَبِي رُقَيَةَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، ثلاثًا، قُلْنا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**للهِ، ولِكتابِهِ، ولِرَسولِهِ، ولأئمَّةِ المُسلِمِينَ، وعامَّتِهم**»[(٢)]. رَوَاهُ مُسلمٌ.

المفردات:

الدين النصيحة: أي عماد الدين، وقوامه النصيحة.

والنصيحة: هي تصفية النفس من الغش للمنصوح له، أو هي كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

لله: تكون النصيحة لله بالإيمان به، ونفي الشريك عنه، ووصفِه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، وتنزيهه عن النقائص، والعيوب،

---

(١) نسبة إلىٰ أحد أجداده، الدار بن هانئ بن حبيب، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان إسلامه سنة تسع، وكان من أهل الكتابَين، كان يختم القرآن في ركعة، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، روىٰ عنه النبي ﷺ خبر الجسَّاسة، مات سنة أربعين.

وليس له غير هذا الحديث، و هو الصحابي الوحيد الذي روىٰ عنه النبي ﷺ.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥).

ومُشابهة المخلوقين، والرغبة في محابه بفعل طاعته، والرهبة من مَسَاخِطِهِ بترك معصيته.

لكتابه: أي للقرآن العظيم، وتكون النصيحة لكتابه بالإيمان بأنه كلامه، وتنزيله، وتلاوته حق تلاوته، وتعظيمه، والعمل بما فيه.

ولرسوله: أي للنبي ﷺ، وتكون النصيحة للنبي ﷺ بتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والاقتداء به في أقواله وأفعاله، ومحبته، ومحبة أتباعه.

ولأئمة المسلمين: أي لحكامهم، وعلمائهم، وتكون النصيحة لأئمة المسلمين بمعاونتهم علىٰ الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، وأن يُدْعىٰ لهم بالصلاح.

وعامتهم: أي سائر المسلمين غير الحُكَّام، وتكون النصيحة لعامة المسلمين بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذىٰ عنهم، وتعليمهم ما يجهلونه من دينهم، وإعانتهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه.

ما يستفاد من الحديث:

١- النصيحة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقين،

وهي لازمة علىٰ قدر الاستطاعة.

٢- وجوب الصدق في تعامل المسلم مع ربه، والصدق في تعامله مع المخلوقين.

٣- ينبغي أن تسود النصيحة بين المسلمين؛ لأنها من أعظم مكملات الإيمان.

٤- الحديث يطرد الغشَّ بجميع صوره؛ لأن هذا مقتضىٰ النصيحة.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): كلام السلف عن النصيحة:

سئل ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**النصح لله**»[١].

وقال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المؤمن يستر، وينصح، والفاجر يهتك، ويُعيِّر**»[٢].

وقال أيضًا: «**ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة**»[٣].

قال أبو بكر المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ما فاق أبو بكر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أصحاب رسول الله** ﷺ **بصوم، ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه**»[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإن المؤمن للمؤمن**

---

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٢٥).
(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٢٥).
(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٢٥).
(٤) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٢٥).

كاليدين تغسل إحداهما الأخرىٰ»[١].

فائدة (٢): ينبغي أن تكون النصيحة برفق، وأن تكون سرًا:

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه»[٢].

فائدة (٣): قصة عن النصيحة:

ذكر أهل العلم أنَّ جريرا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أمر مولاه أن يشتري له فرسا، فاشترىٰ بثلاثمائة درهم، وجاء به، وبصاحبه؛ لينقده الثمن، فقال جرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم أتبيعه بأربعمائة درهم؟

قال: ذلك إليك يا أبا عبد الله.

فقال جرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فرسك خير من ذلك، أتبيعه بخمسمائة درهم؟

ثم لم يزل يزيده مائة فمائة، وصاحبه يرضىٰ، وجرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: فرسك خير إلىٰ أن بلغ ثمانمائة درهم، فاشتراه بها، فقيل له لمَ فعلتَ ذلك؟

فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إني بايعتُ رسولَ اللهِ ﷺ «**النصح لكل مسلم**»[٣].

فائدة (٤): أهمية الحديث:

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٨/ ٥٣).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢٤).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٤٠).

قال الإمام أبو داود السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه»[١].



(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢١٥).

الحديث الثامن

[حرمة دم المسلم، وماله]

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ**»[1]. رَوَاهُ البُخَارِيُّ، ومُسلِمٌ.

المفردات:

أُمِرتُ: أي أمرني ربي.

الناس: أي عبدة الأوثان، والمشركين من غير أهل الكتاب؛ لرواية أبي داودَ، والنَّسائي: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ**»[2].

حتى يشهدوا: أي حتىٰ يدخلوا في الإسلام.

ويقيموا الصلاة: أي يداوموا علىٰ الإتيان بها بشروطها، وأركانها.

ويؤتوا الزكاة: أي يعطوا الزكاة المفروضة لمستحقيها.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (١٣٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٦٤٤)، والنسائي (٣٩٦٦)، وصححه الألباني.

عصموا: أي منعوا، وحفظوا.

وحسابهم على الله: أي يعاملون بالظاهر، وأما الباطن فإلىٰ الله.

إلا بحقِّ الإسلام: بأن يصدر منهم ما يقتضي معاقبتهم به، كفعل ما يوجب القصاص، أو الحد، أو غيرهما.

وحسابهم: أي في سرائرهم.

على الله: لأنه هو المطلع وحده علىٰ ما في القلوب.

ما يستفاد من الحديث:

١- أول واجب علىٰ المكلف هو النطق بالشهادتين لا التفكر في الكون.

٢- بيان مكانة التوحيد، وأنه سبب لحقن الدم.

٣- أهمية الصلاة، وأنها تأتي بالمرتبة الثانية بعد الشهادتين.

٤- أهمية الزكاة، وأنها تأتي بالمرتبة الثالثة بعد الصلاة.

٥- اشتراط التلفظ بالشهادتين في الحكم بالإسلام.

٦- وجوب قتال تاركي الصلاة، والزكاة.

٧- الإسلام يعصم الدم، والمال، والعِرض.

٨- الغاية من تشريع الجهاد إقامة دين الله في الأرض، وأن يعبد الله وحده.

٩- الحكم علىٰ الناس في الدنيا يكون علىٰ ظواهرهم بدون الدخول في نياتهم، والله يتولىٰ السرائر.

١٠- من نطق بالشهادتين، وصلىٰ، وزكىٰ فهو مسلم معصوم الدم، والمال إلا بحق الإسلام.

١١- الأعمال من الإيمان، حيث علق العصمة علىٰ النطق بالشهادتين وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكلها من أعمال الجوارح.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): متى يكف عن قتال المشركين؟

لا يكف عن قتال المشركين إلا بالنطق بالشهادتين.

وأما أهل الكتاب فيقاتلون إلىٰ إحدىٰ غايتين: الإسلام، أو أداء الجزية.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال:٣٩].

قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: أي حتىٰ لا يبقىٰ شرك؛ لأن الدين لا يكون كله لله ما دام في الأرض مشرك.

فائدة (٢): أهمية الحديث:

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا حديثٌ عظيمٌ، وقاعدةٌ من قواعد الدين**»[١].



(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٥٣).

الحديث التاسع

[النهي عن السؤال الذي لا فائدة منه]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ صَخْرٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا نَهَيتُكُمْ عَنْهُ، فاجْتَنِبوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَأْتُوا مِنهُ مَا اسْتَطَعتُم، فإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِم، واخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبيائِهِم**»[٢]. رواهُ البخاريُّ، ومُسلمٌ.

المفردات:

فاجتنبوه: أي ابتعدوا عنه حتما في المحرم، وندبا في المكروه.

فأتوا منه: وجوبا في الواجب، واستحبابا في المستحب.

استطعتم: أي ما قدرتم عليه، وأطقتموه.

أهلك: أي صار سبب الهلاك.

كثرة مسائلهم: أي كثرة أسئلتهم التي كانوا يسألونها، وليس لها

---

(١) جاء في السنة السابعة إلىٰ المدينة والنبي ﷺ في خيبر، ثم لازم النبي ﷺ، واعتنىٰ بحديثه، قال له ابنُ عمرَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ**»، روىٰ عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا، مات بالمدينة سنة سبع وخمسين.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٦٢٥٩).

وجه شرعي.

واختلافُهُم: أي مخالفتهم، وهي تستلزم اختلاف الأمة فيما بينها، وهي بالرفع أبلغ في ذم الاختلاف من الجرِّ.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب امتثال الأوامر علىٰ قدر الاستطاعة، واجتناب النواهي.

٢- التحذير من مخالفة النبي ﷺ.

٣- تقرير قاعدة: «**لا طاعة في غير مقدور**».

٤- التحذير من الجدال في دين الله، والأسئلة التعنتية.

٥- وجوب ترك جميع ما نهىٰ عنه النبي ﷺ إذا كان نهي تحريم.

٦- وجوب فعل ما يستطيع الإنسان أن يفعله من الأوامر.

٧- النهي أشد من الأمر؛ لأن النهي لم يرخص في ارتكاب شيء منه، والأمر قُيِّد بالاستطاعة.

٨- من أسباب هلاك الأمم كثرة مسائلهم التي يراد بها التعنُّت، والتعمق.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): لا بأس بالسؤال إذا كان للعلم، أو للعمل.

قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ**

الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»[١].

وقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟

قَالَ: «بِلِسَانٍ سَؤُولٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ»[٢].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ، وَلَا مُسْتَكْبِرٌ»[٣].

وقال الزُّهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ خَزَانَةٌ مِفْتَاحُهَا الْمَسْأَلَةُ»[٤].

فائدة (٢): الأسئلة التي هي سبب للهلاك:

١- السؤال علىٰ سبيل التعنت.

٢- السؤال بما لا فائدة منه.

٣- السؤال علىٰ وجه الاستهزاء، والسخرية.

٤- السؤال عما أخفاه الله عن خلقه لحكمة يعلمها سبحانه، مثل السؤال عن سر القضاء والقدر.

فائدة (٣): ما أُمِرنَا به ينقسم قسمين:

القسم الأول: واجبات يثاب فاعلها امتثالا، ويستحق تاركها العقاب.

أمثلة: الصلاة، والزكاة، والصيام.

القسم الثاني: مستحبات يثاب فاعلها امتثالا، ولا يعاقب تاركها،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (١/ ٣٨)، ومسلم (٣٣٢).

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٩٠٣)، والدينوري في «المجالسة» (٣٠٦).

(٣) رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (١/ ٣٨).

(٤) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٥٢٤).

وإن كان ملومًا.

أمثلة: نوافل العبادات، والسواك.

فائدة (٤): ما نُهينا عنه ينقسم قسمين:

القسم الأول: محرمات يثاب تاركها امتثالا، ويستحق فاعلها العقاب.

أمثلة: الشرك، وقتل النفس، والربا، وشرب الخمر، والغِيبة، والنميمة.

القسم الثاني: مكروهات يثاب تاركها امتثالا، ولا يعاقب فاعلها، وإن كان ملومًا.

أمثلة: ترك سنة من سنن الصلاة عمدا، وأكل الثوم أو البصل عند حضور صلاة الجماعة.



الحديث العاشر

[أسباب استجابة الدعاء]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١]، **وَقَالَ تَعَالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٧٢]، **ثُمَّ ذكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ: أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيهِ إِلىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟**»[(١)]. رواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

طيب: أي منزَّه عن النقائص، والعيوب.

لا يقبل: أي من الأعمال، والأموال.

إلا طيبا: أي ما كان حلالا من الأموال، وما كان خاليا من الرياء، والعُجب، وغيرهما من المفسدات.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١٥).

بما أمر به المرسلين: من الأكل من الطيبات، والعمل الصالح.

أشعث: أي شعره غير مرتَّب.

أغبر: أي غَيَّر الغبار لون شعره؛ لطول سفره.

يمد يديه: أي يرفعها بالدعاء إلىٰ الله تعالىٰ.

مطعمه: أي طعامه.

مشربه: أي شرابه.

فأنى يستجاب له: أي من أين يستجاب لمن هذه صفته ؟، والمراد أنه ليس أهلا للإجابة.

ما يستفاد من الحديث:

١- لا يتقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصا طيبا.

٢- الحث علىٰ الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره.

٣- الحث علىٰ العمل الصالح.

٤- أكل الحلال يعين علىٰ عمل الصالحات، وإجابة الدعاء.

٥- من أسباب عدم قبول العمل، وإجابة الدعاء: التوسع في الحرام.

٦- إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ علىٰ ما يليق بجلاله سبحانه.

٧- من صفات الله أنه طيب ﷻ، والمعنىٰ: أنه طاهر مقدَّس منزَّه عن النقائص، والعيوب كلها.

٨- من مواطن استجابة الدعاء السفر.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): بم يكون العمل طيبًا ؟

يكون العمل طيبًا بإخلاص العمل لله، وأكل الحلال، وعدم أكل الحرام، وهذه الأشياء تؤثر في استجابة الدعاء.

فائدة (٢): أهمية الحديث:

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام، ومباني الأحكام**»[١].



(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، صـ(٥٩).

الحديث الحادي عشر

[من الورع توقِّي الشُّبَه]

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بن عَلِيِّ بنِ أَبي طَالبٍ[١] سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ورَيحَانَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ**»[٢]. رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ[٣]، والنَّسَائِيُّ[٤]، وقَالَ التِّرمِذِيُّ: «**حَسَنٌ صَحِيحٌ**».

المفردات:

---

(١) هو أحد سَيِّديِّ شباب أهل الجنة، ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ولما قُتل أبوه علي بن أبي طالب بالكوفة بايعه أكثر من أربعين ألفًا علىٰ الموت، ثم كره سفك الدماء، فسلم الأمر إلىٰ معاويةَ بن أبي سفيانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سنة واحد وأربعين، مات سنة تسع وأربعين، وهو ابن سبع وأربعين، ودفن بالبقيع.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٨)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٥٧١١)، وصححه الألباني.

(٣) هو محمد بن عيسىٰ بن سَوْرَة الترمذيُّ، ولد في حدود سنة عشر ومائتين بترمِذ، من مؤلفاته «سنن الترمذي»، و«العلل الكبير»، و«العلل الصغير»، مات سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ.

(٤) هو أحمد بن شعيب، ولد بنَسا في سنة خمس عشرة ومائتين، طلب العلم في صغره، من مؤلفاته «سنن النسائي»، مات سنة ثلاث وثلاثمائة.

سبط: أي ابن بنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وريحانته: شبَّهه بالريحان؛ لشدة سروره به.

دع: أي اترك.

ما يريبك: بفتح الياء وضمها، والفتح أفصح وأشهر، ومعناه: اترك ما شككت فيه، واعدل إلىٰ ما لا تشك فيه.

إلى ما لا يريبك: أي إلىٰ الشيء الذي لا ريبَ فيه.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ ترك ما فيه ريبة، أو شك.

٢- الحث علىٰ بناء جميع الأمور علىٰ اليقين.

٣- التحذير من الوقوع في الشبهات.

٤- تقرير قاعدة: «**البناء علىٰ اليقين**».

٥- يجب ترك الحرام المحض؛ لأن حرمته لا ريب فيها.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): من أقوال السلف في الورع:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ما زالتِ التقوىٰ بالمتقين حتىٰ تركوا كثيرًا من الحلال مخافة الحرام**»[(١)].

وقال حسان بن أبي سِنان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ما رأيتُ شيئا أهونَ من الورعِ**

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٠٩).

دعِ ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك»[١].

وقال عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَرَكْنَا تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الرِّبَا»[٢].

فائدة (٢): أهمية الحديث:

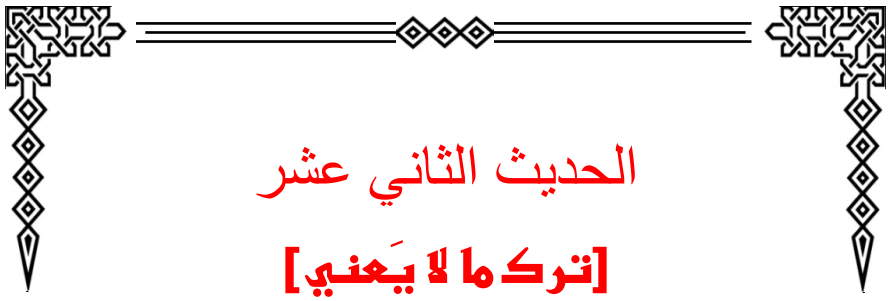
قال العلماء: هذا الحديث «قاعدة من قواعد الدين، وأصل في الورع الذي عليه مدار اليقين، وراحة من ظلم الشكوك، والأوهام المانعة لنور اليقين»[٣].



(١) انظر: «صحيح البخاري» (٣/ ٥٣).

(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٦٨٣).

(٣) انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ٥٢٩).



الحديث الثاني عشر

[ترك ما لا يَعنيه]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»(١). حَديثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيرُهُ.

المفردات:

من حُسن: أي من كمال، وجمال.

إسلام المرء: أي استسلامه، وانقياده.

تركه: أي ترك الأقوال، والأعمال.

ما لا يعنيه: أي ما لا فائدة له فيه.

ما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من الانشغال بما لا فائدة فيه.

٢- الحث علىٰ الاشتغال بما فيه فائدة.

٣- الحث علىٰ حفظ خصوصيات الغير.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وأحمد (١٧٣٧)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

٤- الحث علىٰ الحرص علىٰ ما فيه فائدة.

٥- الحث علىٰ حفظ اللسان من لغو الكلام، ومما لا فائدة فيه.

٦- الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): نماذج مما لا يعني المسلم:

١- اللهو، واللعب الذي يضيع الوقت، ويصد عن ذكر الله.

٢- قراءة القصص، والروايات، والمقالات التي تثير الغرائز بالطرق المحرمة.

٣- التدخل في خصوصيات الآخرين بغير وجه حق.

فائدة (٢): التدخل في شؤون الآخرين له حالان:

الحال الأول: الوجوب: مثل التدخل لتغيير المنكر لمن يستطيع تغييره.

الحال الثاني: الحرمة: مثل التجسس.

فائدة (٣): من كلام السلف عن ترك ما لا يعني:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ»[١].

وقال مَعروفٌ الكَرْخِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَلَامُ الْعَبْدِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ خُذْلَانٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لَهُ»[٢].

---

(١) انظر: «التمهيد»، لابن عبد البر (٩/ ٢٠٠).

(٢) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٠٥).

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت قساوة في قلبك، ووهنا في بدنك، وحرمانا في رزقك، فاعلم أنك تكلمتَ فيما لا يعنيك»[١].

وقِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَىٰ؟

قَالَ: «صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي»[٢].

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثلاثة تزيد في العقل: مجالسة العلماء، ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فما لا يعنيه»[٣].

وقال أيضًا: «من أراد أن ينوِّر الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه»[٤].

فائدة (٤): علاج ترك ما لا يعني:

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ»[٥].

وقال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علاج ترك ما لا يعني أن يعلم أن الموتَ بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلمة، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكة يقدر أن يقتنص بها الحور العين، فإهماله ذلك، وتضييعه خسران

---

(١) انظر: «سير السلف الصالحين»، للأصبهاني (٩٣٧).

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (١٧).

(٣) انظر: «نزهة المجالس ومنتخب النفائس»، للصفوري (١/ ١٤٣).

(٤) انظر: «نزهة المجالس ومنتخب النفائس»، للصفوري (١/ ١٤٣).

(٥) رواه الدارمي في «سننه» (٣١٣).

مُبِين[١].

وقال بعض السلف: «إِذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ سَمْعَ اللهِ لَكَ، وَإِذَا سَكَتَّ فَاذْكُرْ نَظَرَهُ إِلَيْكَ»[٢].

فائدة (٥): أهمية الحديث:

قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث، وذكر منها هذا الحديث»[٣].



(١) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ١١٤).

(٢) انظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ١٣١)، و«جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٩٠).

(٣) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٦٢).

الحديث الثالث عشر

[من علامات كمال الإيمان]

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[٢].

رواهُ البُخاريُّ، ومُسلِمٌ.

المفردات:

لا يؤمن أحدكم: أي الإيمان الكامل.

لأخيه: أي في الإسلام.

ما يحب لنفسه: أي من الخير، والخير كلمة جامعة تشمل جميع

---

(١) خدم النبي ﷺ عشر سنين بعد ما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو ابن عشر سنين، وكان أكثر الصحابة ولدًا، قالتْ أمُّه: يا رَسولَ اللهِ خُوَيْدِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللهَ لَهُ، فَمَا تَرَكَ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، وَلَا الْآخِرَةِ إِلَّا دَعَا لَهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**»، قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَأَخْبَرَتْنِي ابْنَتِي أَنِّي قَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي بِضْعًا وَتِسْعِينَ، وَمَا أَصْبَحَ فِي الْأَنْصَارِ رَجُلٌ أَكْثَرَ مِنِّي مَالًا**»، وكان له بستان يحمل في كل سنة مرتين، عمَّر مائة سنة وزيادة، وهو آخر من مات من الصحابةِ بالبصرة سنة ثلاث وتسعين.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٤).

الطاعات، والمباحات الدينية والدنيوية.

ما يستفاد من الحديث:

١- من علامات كمال الإيمان محبة الخير لجميع المسلمين.

٢- الحث علىٰ الأعمال التي تؤدي إلىٰ زيادة الإيمان كحب الخير للمسلمين.

٣- التحذير من البغضاء، والغل.

٤- التحذير من الأعمال التي تؤدي إلىٰ نقصان الإيمان كعدم محبة الخير للمسلمين.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): حال السلف مع محبة الخير للمسلمين:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي لَأَمُرُّ عَلَىٰ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَأَوَدُّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ»[(١)].

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم - يقصد علمه - علىٰ أن لا يُنسب إليَّ منه حرف»[(٢)].

وقال الأحنفُ بن قيسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنتُ إذا كرهتُ شيئًا من غيري لم أفعل بأحدٍ مثلَه»[(٣)].

---

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣١٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات»، للنووي (١/ ٥٣).

(٣) انظر: «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (١/ ٦٥).

وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره! فقيل له: لو اقتنيت هرًّا!

فقال: أخشىٰ أن يسمع الفأرُ صوتَ الهرِّ، فيهرب إلىٰ دور الجيران، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحبُّ لنفسي[١].

فائدة (٢): أهمية الحديث:

قال ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جماع آداب الخير تتفرع من أربعة أحاديث:

١- قول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا، أو ليصمت**».

٢- وقوله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

٣- وقوله ﷺ: «**لا تغضب**».

٤- وقوله ﷺ: «**المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[٢].



(١) **انظر**: «منتهىٰ السؤل علىٰ وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول ﷺ»، للشحاري (٢/ ٣٤٣).

(٢) **انظر**: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٨٨).

الحديث الرابع عشر

[حرمة دم المسلم]

عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفسُ بالنَّفسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفارِقُ لِلجَمَاعَةِ**»[1]. رواهُ البُخاريُّ، ومُسلمٌ.

المفردات:

لا يحل: أي يحرم.

إلا بإحدى ثلاث: أي ثلاثة خصال يجب علىٰ الإمام أن يقتل من تلبث بأحدها.

الثيب: أي المحصن، وهو من تزوج، ووطئ في نكاح صحيح.

النفس بالنفس: المراد به القصاص، فمن قتل عمدا بغير حق وجب قتله.

التارك لدينه: أي المرتد.

المفارق للجماعة: أي جماعة المسلمين.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

ما يستفاد من الحديث:

١- يحرم دم المسلم إلا بإحدىٰ ثلاثة: الزنىٰ، وترك دين الإسلام، وقتل النفس.

٢- الحث علىٰ لزوم الجماعة.

٣- مما يبيح الدم أحد ثلاثة أشياء: الزنا بعد إحصان، وقتل النفس بغير حق، والردة عن دين الله.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): يستثنى من القصاص ثلاث صور:

١- إذا قتل الوالدُ ولدَه، فإنه لا يقتل به.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يُقْتَلُ بِالْوَلَدِ الْوَالِدُ**»(١).

٢- إذا قتل المسلم كافرًا.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**»(٢).

٣- إذا قتل المسلمُ مرتدًّا.

عَنِ ابنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، والنَّفسُ بالنَّفسِ، والتَّارِكُ لِدِينِهِ**

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٦٦١)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١١١).

المُفارِقُ لِلجماعَةِ»[١].

فائدة (٢): بم تحصل الردة؟

تحصل الردة عن دين الإسلام بأحد أربعة أمور:

١- **بالقول:** كمن سب الله، أو سب الرسول ﷺ، أو ادعىٰ النبوة.

٢- **بالاعتقاد:** كمن اعتقد حل ما أجمع المسلمون علىٰ تحريمه، أو العكس، أو اعتقد في غير الله أنه ينفع، أو يضر دون الله عَزَّوَجَلَّ.

٣- **بالفعل:** كمن صرف عبادة لغير الله، كالسجود، أو النذر، أو الذبح لغير الله.

٤- **بالشك:** كمن شك في وجود الله عَزَّوَجَلَّ، أو في نبوة النبي ﷺ، أو في البعث يوم القيامة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).



الحديث الخامس عشر

[التكلم بالخير، وإكرام الجار، والضيف]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»[(١)]. رواه البُخَاريُّ، وَمُسْلِمٌ.

المفردات:

من كان يؤمن: أي إيمانًا كاملًا.

اليوم الآخر: أي يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، وقيل: لأنه آخر يوم في الدنيا.

فليقل: هذه لام الأمر، ويجوز سكونها وكسرها؛ لكونها بعد الفاء.

خيرا: الخير اسم جامع لكل ما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ.

ليصمت: أي ليسكت.

فليكرم جاره: أي بالإحسان إليه، وكف الأذىٰ عنه، وغير ذلك من

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

وجوه الإكرام.

فليكرم ضيفه: أي بالبِشْر في وجهه، وطيب الحديث معه، وإحضار ما تيسَّر، ونحوه.

ما يستفاد من الحديث:

١- من علامات الإيمان بالله، واليوم الآخر التكلم بالخير، أو السكوت.

٢- الحث علىٰ الكلام الطيب، وإكرام الجار، وإكرام الضيف.

٣- التحذير من آفات اللسان.

٤- كمال الشريعة الإسلامية حيث تحرص علىٰ إقامة مجتمع مترابط متماسك.

٥- حرص النبي ﷺ علىٰ تعليم أمته.

٦- وجوب حفظ اللسان ليس عن الحرام فقط بل عن كل ما لا فائدة من ورائه.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): من صور إكرام الجار:

من صور إكرام الجار: إلقاء السلام، والإحسان، والبذل، والتقدير، والاحترام، والنصح، والعفو، وحفظ غيبته، وستر عورته، وعدم أذيته، والزيارة، والمشي في حاجته، وإدخال السرور عليه، والقيام بواجبه.

فائدة (٢): الجيران ثلاثة:

الأول: جار له ثلاثة حقوق: وهو الجار القريب المسلم، فهذا له حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام.

الثاني: جار له حقان: وهو الجار المسلم البعيد، فهذا له حق الجوار، وحق الإسلام.

الثالث: جار له حق واحد: وهو الجار الكافر، فهذا له حق الجوار، وإن كان قريبًا فله حق القرابة أيضًا.

فائدة (٣): فضائل حسن الجوار:

١- حسن الجوار أمر إلهي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء:٣٦].

والجار ذو القربى: أي الجار ذو القرابة، والرحم منك[(١)].

والجار الجُنُب: هو الجار البعيد الذي لا قرابة بينك، وبينه[(٢)].

والصاحب بالجنب: هو رفيق الرجل في سفره[(٣)].

٢- حسن الجوار من أسباب دخول الجنة، وإيذاء الجار من أسباب دخول النار.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٣٣٥).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٣٣٧).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٣٤٠).

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا.

قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ[(١)]، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا.

قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»[(٢)].

٣- حسن الجوار من علامات الإحسان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ.

قَالَ: «**كُنْ مُحْسِنًا**».

قَالَ: كَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟

قَالَ: «**سَلْ جِيرَانَكَ، فَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ**»[(٣)].

٤- حسن الجوار وصية عظيمة.

---

(١) **بالأثوار من الأقط**: أي بقطع الجُبن الصغيرة، والأقط هو اللبن المجفف. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٥٧)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٩٦٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١١٩).

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» (١٣٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٢٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٢٧).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(١).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»(٢).

٥- حسن الجوار يطول في العمر.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»(٣).

٦- الأمر بحسن الجوار عام يدخل فيه الكفار كاليهود، والنصارى.

عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٤).

فائدة (٤): التحذير من إساءة الجوار:

١- لا يتم إيمان عبد حتى يأمنه جارُه على أهله، وماله.

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٥٢٥٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥١٩).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١٩٤٣)، وصححه الألباني.

يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ».

قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ[١]»[٢].

٢- لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه ظلمه، وفتكه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»[٣].

فائدة (٥): حكم الضيافة:

الضيافة واجبة في حق أهل القرىٰ دون المدن.

فائدة (٦): الكلام ثلاثة أقسام:

الأول: إن كان خيرًا جاز التحدث به.

الثاني: إن كان شرا لم يجز التحدث به.

الثالث: إن كان مباحًا جاز التحدث به إلا إذا عُلِمَ أنهُ يجرُّ إلىٰ الحرام.

---

(١) **بوايقه:** جمع بائقة، وهي الغائلة، والداهية، والفتك. [**انظر:** «شرح صحيح مسلم» (٢/ ١٧)].

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٦٠١٦).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٤٦).

الحديث السادس عشر

[النهي عن الغضب]

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبيِّ ﷺ: أوصِنِي، قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**»، فَردَّدَ مِرارًا، قَالَ: «**لا تَغْضَبْ**»[(١)]. رواهُ البُخاريُّ.

المفردات:

أوصني: أي اعهد لي بوصية جامعة.

لا تغضب: أي لا تتعرض لما يجلب الغضب، ولا تفعل ما يأمرك به؛ لأن الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم فيغلي القلب.

أوصني: أي وصية وجيزة جامعة لخصال الخير.

فردد: أي كرر ذلك الرجل قوله «**أوصني**» يلتمس أنفع من ذلك، أو أبلغ، أو أعم.

قال: أي النبي ﷺ له في المرة الثانية، والثالثة.

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية طلب الوصية من أهل العلم، والفضل.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦١١٦).

٢- التحذير من الغضب فإنه جماع الشر، والتحرز منه جماع الخير.

٣- ينبغي في حال النصيحة اختيار الكلمات المختصرة التي تناسب الحال.

٤- حرص الصحابة علىٰ السؤال، والفائدة.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): كيفية علاج الغضب:

من جاءه الغضب عليه بأمور:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(١).

٢- السكوت.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ**»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٥٥٦)، وصححه أحمد شاكر، والألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٩٩٦).

٣- تغيير الهيئة، فمن كان قائما فليجلس، ومن كان جالسا فليضطجع.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»(١).

٤- معرفة ثواب من كتم غضبه.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ، وَلَكَ الْجَنَّةُ»(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»(٣).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً(٤) أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٨٢)، وأحمد (٢١٣٤٨)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٣٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٧٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

(٤) ما تجرع عبد جرعة: التجرع شرب في عجلة، وهذه استعارة.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٦١١٤)، وصححه أحمد شاكر.

فائدة (٢): متى يكون الغضب محمودًا؟

يكون الغضب محمودًا إذا انتُهكتْ محارم الله.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّىٰ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ»[(١)].

فائدة (٣): أنواع الغضب:

الغضب ثلاثة أنواع:

أحدها: غضب ابتداء: هذا لا يخلو من إنسان، يغضب إذا حدث ما لا يرضاه، ولهذا لا يضر صاحبه.

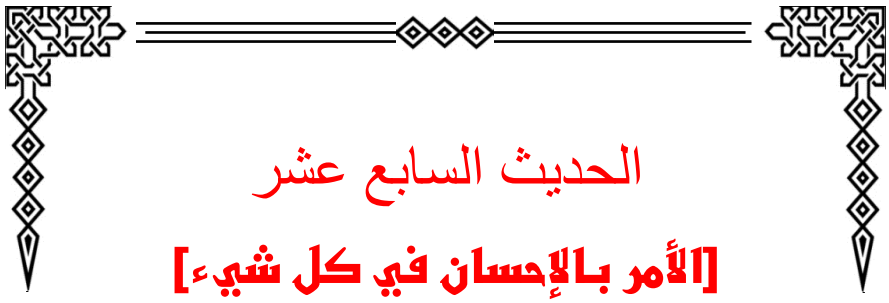
الثاني: غضب غاية: هذا لمن اتصف به في أي وقت يصدر منه.

الثالث: غضب وسط: هذا لمن لا يدري ما يفعل أثناء غضبه، والصحيح أن أقواله وأفعاله لا تقع، كمن طلَّق في شدة الغضب، أو باع في شدة الغضب، ولا يدري ما يفعل، فلا يقع طلاقه، ولا بيعه[(٢)].



(١) صحيح: رواه البخاري (٦٧٨٦).

(٢) انظر: «الشرح الممتع»، للشيخ العثيمين (١٥/ ٢٩٩).



الحديث السابع عشر

[الأمر بالإحسان في كل شيء]

عَنْ أَبِي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحسَانَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَليُحِدَّ أَحدُكُمْ شَفْرَتَهُ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»[(٢)]. رواهُ مُسلم.

المفردات:

كتب: أي فرض، وأوجب.

الإحسان على كل شيء: أي في كل شيء تعملونه، «**علىٰ**» هنا بمعنىٰ «**إلىٰ**».

فإذا قتلتم: أي أردتم قتل من يجوز قتله قصاصا، أو حدًّا.

فأحسنوا القِتلة: أي هيئة القتل، وإحسانُها يكون باختيار أسهل الطرق، وأخفها إيلامًا.

---

(١) هو ابن أخي حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مات بالشام سنة ثمانٍ وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل: مات سنة أربع وستين.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥).

وإذا ذبحتم: أي أردتم ذبح ما يحل ذبحه من الحيوان.

فأحسنوا الذبحة: أي هيئة الذبح، وإحسانُها يكون بسكين حادة، وأن يعجل إمرارها.

وليحد: أي ليسن، والإحداد أن يجعل السكين حادة سريعة في الذبح.

شفرته: أي سكينه.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ الإحسان، والرحمة، والشفقة بالحيوان.

٢- وجوب إراحة الحيوان عند ذبحه.

٣- النهي عن التمثيل بالإنسان بعد قتله.

٤- الحث علىٰ حُسن التعامل مع المخلوقات.

٥- عظيم رحمة الله سبحانه بعباده حتىٰ في حال القتل، فأمر بالقتل، وأمر بالرفق فيه.

٦- شمولية الشريعة الإسلامية.

٧- يستحب أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة.

٨- يستحب أن لا يذبح بهيمةٍ بحضرة أخرىٰ، ولا يجرها إلىٰ مذبَحِها.

٩- من أساليب التعليم الناجحة: ذكر قاعدة، ثم ضرب أمثلة عليها، فالقاعدة في الحديث «**إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء**»،

والأمثلة هي: «إذا قتلتم فأحسنوا القتلة»، و«إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة».

فائدة: أهمية الحديث:

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام»[١].

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد كثيرة»[٢].



(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٣/ ١٠٧).

(٢) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(٧٢).

الحديث الثامن عشر

[حُسن الخُلُق]

عَنْ أَبي ذَرٍّ جُندُبِ بنِ جُنَادَةَ[١]، وَأَبي عَبدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بن جَبَل[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنْ رَسولِ اللهِ ﷺ قال: «**اتَّقِ اللهَ حَيثُمَا كُنْتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[٣]. رواه التِّرمِذيُّ، وقَالَ: «**حَديثٌ حَسنٌ**»، وفي بَعضِ النُّسخِ: «**حَسنٌ صَحيحٌ**».

المفردات:

اتق الله: أي اجعل بينك، وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.

حيثما كنت: أي في أي مكان، وأي زمان كنت فيه.

أتبع: أي ألحق.

---

(١) أسلم بمكة، ثم انصرف إلىٰ بلاد قومه، فأقام بها حتىٰ قدم علىٰ النبي ﷺ المدينة بعد الخندق، مات سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المنتهىٰ في العلم بالأحكام والقرآن، قدم اليمن في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة، وعاش أربعًا وثلاثين سنة.

(٣) حسن: رواه الترمذي (١٩٨٧)، وقال: «حسن صحيح»، وحسنه الألباني.

السيئة: هي ترك الواجب، أو فعل المحرم.

الحسنة: أي التوبة منها، أو الإتيان بحسنة أخرىٰ.

تمحها: أي تمح عقابها من صحف الملائكة، وأثرها السيء في القلب.

خالق الناس: أي عامل الناس.

بخلق حسن: أي بفعل الفضائل، وترك القبائح.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب تقوىٰ الله في السر، والعلن.

٢- فعل الطاعات يرفع الدرجات، ويكفر السيئات.

٣- عظيم رحمة الله تعالىٰ بعباده حيث جعل لهم أسبابًا لمحو السيئات.

٤- الحث علىٰ معاملة الناس بخلق حسن.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): فضل حسن الخلق:

١- حسن الخلق من كمالِ الإيمان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»(١).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (٢٦١٢)، وأحمد (٧٣٩٦)، وصححه الألباني.

٢- حسن الخلق أثقل شيء في الميزان.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ»(١).

٣- حسن الخلق من أسباب دخول الجنة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ مِنَ النَّاسِ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْأَجْوَفَانِ؟

قَالَ: «الْفَرْجُ، وَالْفَمُ، أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»(٢).

٤- المؤمن يدرك بحسن خُلُقِه درجة الصائم القائم.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»(٣).

٥- بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَا زَعِيمٌ(٤)

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٣)، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه أحمد (٩٦٩٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٢٢٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٢٤٥٩٥)، وصححه الألباني.

(٤) زعيم: أي ضامن.

بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ[١] الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[٢].

٦- أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ صاحب الخلق الحسن.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»[٣].

٧- أفضل الناس أصحاب الخلق الحسن.

عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»[٤].

فائدة (٢): أسباب اندفاع السيئات:

المؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع عنه بعَشرةِ أسبابٍ:

١- أن يتوب، فيتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

٢- أو يستغفر، فيغفر الله له.

٣- أو يعمل حسنات تمحوها، فإن الحسنات يذهبن السيئات.

٤- أو يدعو له إخوانه المؤمنون، ويستغفرون له حيًا، وميتًا.

---

(١) ربض: أي حَوَالَي، وأطراف.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٨)، وصححه الألباني.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١).

٥- أو يَهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به.

٦- أو يشفع فيه نبيه محمد ﷺ.

٧- أو يبتليه الله تعالىٰ في الدنيا بمصائب تكفِّر عنه.

٨- أو يبتليه في البرزخ بالصعقة، فيُكفر بها عنه.

٩- أو يبتليه في عَرَصَات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه.

١٠- أو يرحمه أرحم الراحمين.

فمن أخطأته هذه العشرة، فلا يلومنَّ إلا نفسه[١].

فائدة (٣): أهمية الحديث:

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذه الوصية وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإن حق الله علىٰ عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوىٰ وصية الله للأولين، والآخرين**»[٢].



(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١٠/ ٤٥، ٤٦).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣٩٨).

الحديث التاسع عشر

[احفظ الله يحفظك]

عَنْ أَبِي العبَّاسِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَومًا فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،**

إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ،

وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ، لَمْ يَنفعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ،

وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضرُّوكَ بِشَيءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[٢]. رواه التِّرْمِذِيُّ، وقال: «**حديثٌ حسنَ صَحيحٌ**».

---

(١) هو ابن عم النبي ﷺ حَبرُ الأمة، وتُرجمان القرآن، ولد بالشِّعب قبلَ الهجرة بثلاث سنين، ضمه النبي ﷺ، ودعا له «**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**»، فأدرك علمًا كثيرًا، توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاثَ عشرة سنة، قد كف بصره في آخر عمره، مات بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن واحد وسبعين سنة علىٰ الصحيح في أيام ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصلىٰ عليه محمد ابن الحنفية.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

وفِي رِوايةِ غيرِ التِّرمِذِيِّ: «**احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفْ إِلَىٰ اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا**»[(١)].

المفردات:

خلف النبي ﷺ: أي رديفا علىٰ دابته.

يا غلام: الغلام هو الصبي حين يفطم إلىٰ تسع سنين، وكان عمره حينئذ نحو عشر سنين.

إني أعلمك كلمات: أي ينفعك الله بها.

احفظ الله: أي احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وذلك بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

يحفظك: حفظ الله للعبد في دنياه كحفظه في بدنه، وولده، وأهله، وحفظه في إيمانه، ودينه.

احفظ الله: أي بما مر.

تجده تجاهك: أي أمامك، فمن حفظ حدود الله وجد الله معه ينصره، ويحفظه، ويوفقه، ويسدده.

إذا سألت: أي أردت السؤال.

فاسأل الله: أي أن يعطيك مطلوبك.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٨٠٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٨٢).

استعنت: طلبت الإعانة علىٰ أمر من أمور الدنيا، والآخرة.

فاستعن بالله: لأنه القادر علىٰ كل شيء، وغيره عاجز حتىٰ عن طلب مصالح نفسه، ودفع مضارها.

الأمة: أي سائر المخلوقات.

رفعت الأقلام، وجفت الصحف: كناية عن الفراغ من كتابة المقادير كلها.

تعرَّف إلى الله في الرخاء: أي بملازمة طاعته، واجتناب معصيته.

يعرفك في الشدة: أي بتفريجها عنك.

واعلم أن ما أخطأك: أي من المقادير، فلم يصِل إليك.

لم يكن ليصيبك: لأنه غير مقدَّر لك.

وما أصابك: أي منها.

لم يكن ليخطئك: لأنه مقدَّر عليك.

أن النصر: أي من الله للعبد علىٰ جميع أعداء دينه، ودنياه.

مع الصبر: أي علىٰ طاعة الله، وعن معصيته، وعن المصائب.

الفَرج: أي الخروج من الغم، والكرب.

الكرب: أي الغم الذي يسيطر علىٰ النفس.

ما يستفاد من الحديث:

١- جواز الإرداف علىٰ الدابة إذا أطاقته.

٢- عظيم تواضع النبي ﷺ حيث أردف ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خلفه

علىٰ دابته.

٣- ينبغي للمعلِّم أن يذكر للمتعلم أنه يريد أن يعلمه؛ ليشتد شوقه إلىٰ ما يعلم، وتقبل نفسه عليه.

٤- الجزاء من جنس العمل، فمن امتثل أوامر الله، واجتنب نواهيه كان الله معه بنصره، وتأييده.

٥- وجوب الاعتماد علىٰ الله، والتوكل عليه دون غيره.

٦- التنبيه علىٰ أن الدنيا عرضة للمصائب، فيجب الصبر عليها.

٧- الاستعجال، والجزع لا يأتي بالنصر.

٨- تحريم اليأس والقنوط من رحمة الله.

٩- تقرير الإيمان بالقضاء والقدر، ووجوب الرضا به، فلن يصيبك إلا ما كتب الله لك.

١٠- الحث علىٰ الطَّمانينة علىٰ الرزق، والحياة، فلن تنال إلا ما كتب الله لك، ولن يضرك إلا ما كتب الله عليك.

١١- لا يجوز سؤال غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

١٢- لا يجوز الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

١٣- اختيار الجمل القصيرة في حال تعليم الصغار؛ لتكون أسهل في الحفظ.

١٤- ينبغي للعالم أن يبذل علمه للكبير والصغير لكن علىٰ قدر ما ينتفع به كل منهما.

١٥- الاهتمام بتعليم العقيدة للأطفال.

١٦- اقتران النصر بالصبر، فمن صبر علىٰ طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، واجتنب النواهي انتصر بإذن الله في الدنيا، والآخرة، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): الدعاءُ نوعانِ:

النوعُ الأولُ: دعاءُ مسألةٍ: هو طلبُ ما ينفعُ الداعي من جلبِ نفعٍ، أو دفعِ ضُرٍّ.

مثال [١]: أن يقولَ الداعي: اللهمَّ اغفر لي، وارحمني.

مثال [٢]: أن يقولَ الداعي: اللهم ارزقني رزقًا حلالًا.

وحكمُ صرفِ هذا النوعِ لغيرِ الله له حالانِ:

أحدهُما: إن كانَ المدعوُّ: حيًّا، حاضرًا، قادرًا علىٰ ذلك، فليسَ بشركٍ، كقولك: اسقني ماءً لمن يستطيعُ ذلكَ.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ**»(١).

الحال الثاني: إن كانَ المدعوُّ ميِّتًا، أو غائبًا، والدَّاعي يعلمُ ذلك، فدعاؤُهُ شركٌ مخرجٌ من الملةِ.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٧٠٣)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

النوع الثاني: دعاءُ عبادةٍ: يدخلُ فيهِ كلُّ عبادةٍ تتعبدُ بها للهِ ﷻ، وهو ما لم يكنْ فيه سؤالٌ ولا طلبٌ؛ فالصلاةُ دعاءٌ، والزكاةُ دعاءٌ، والصيامُ دعاءٌ، والذِّكرُ دعاءٌ.. إلخ، ويدخلُ فيه كلُّ القُرباتِ الظاهرةِ والباطنةِ؛ لأنَّ المتعبِّدَ للهِ طالبٌ بلسانِ مقالِه، ولسانِ حالِه من ربِّه قَبولَ تلك العبادةِ والإثابةَ عليها، كما قالَ ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

أيْ: لا تَعبدوا، ولا تَسألوا مع اللهِ أحدًا.

وكما قَال النبَّيُّ ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(١)، فمن صلَّىٰ، أو زكَّىٰ، أو صامَ، ونحو ذلك يقالُ: إنه دعَا، لكنْ دُعَاء عبادةٍ.

حكمُ صرفِ هذا النوعِ لغيرِ اللهِ شركٌ أكبرُ مخرِجٌ من الملةِ.

لقولِهِ تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء:٢١٣].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**»(٢).

وقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٥٢)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٤٩٧).

وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٦-١٠٧].

فائدة (٢): الاستعانةُ أربعةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: الاستعانةُ بالله، وهي الاستعانةُ المتضمِّنة لكمالِ الذلِّ من العبدِ لربِّه، وتفويضِ الأمرِ إليه، وهذِه لا تكونُ إلا للهِ ﷻ، ودليلُها قَولُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

فتقديم المعمول ﴿وَإِيَّاكَ﴾ دلَّ علىٰ أن الاستعانة لا يجوز صرفها لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

النوعُ الثاني: الاستعانةُ بالمخلوقِ علىٰ أمر يقدرُ عليه فهذِه علىٰ حسبِ المستعانِ عليهِ.

فإن كانتْ علىٰ برٍّ فهي جائزةٌ للمستعينِ مشروعةٌ للمعينِ؛ لقَولِهِ تَعَالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

وإنْ كانتْ علىٰ مباحٍ فهي جائزةٌ للمستعينِ والمُعِينِ، لكنِ قد يثابُ المُعِينُ علىٰ ذلك ثوابَ الإحسانِ إلىٰ الغيرِ، ومن ثَمَّ تكونُ في حقِّه مشروعَةً؛ لقَولِهِ تَعَالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

النوعُ الثالثُ: الاستعانةُ بالأمواتِ مطلقًا، أو بالأحياءِ علىٰ أمرٍ غائبٍ لا يقدِرون علىٰ مباشرتِه، فهذَا شركٌ.

النوعُ الرابعُ: الاستعانةُ بالأَعمالِ، والأَحوالِ المَحبوبةِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ، وهذه مشروعةٌ بأمرِ اللهِ تعالىٰ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣].

فائدة (٣): من أعظم ما يجب حفظه من أوامر اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

١- الطهارة.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا**[(١)]، **وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**»[(٢)].

٢- الصلاة.

قال تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨].

٣- الأيْمان.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ [المائدة:٨٩].

أي لا تتركوها بغير تكفير[(٣)].

٤- الرأس، والبطن.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي، وَالحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ**

---

(١) **استقيموا ولن تحصوا**: أي استقيموا في كل شيء حتىٰ لا تميلوا، ولن تطيقوا الاستقامة.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وأحمد (٢٢٣٧٨)، وصححه الألباني.

(٣) **انظر**: «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٧٧).

الحَيَاءِ»[(١)].

٥- الفَرْج.

قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠].

وحفظ الفرج تارة يكون بمنعه من الزنىٰ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المعارج:٢٩-٣٠].

وتارة يكون بحفظه من النظر إليه كما في قول النبي ﷺ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»[(٢)][(٣)].

فائدة (٤): من أقوال السلف في حفظ النفس:

قال ابنُ مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من راقب الله تعالىٰ في خَطراتِ قلبه عصمه الله في حركات جوارحه»[(٤)].

وقال سعيد بن المسيَّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابنه: «لأزيدَنَّ في صلاتي من أجلك رجاءَ أن أُحْفَظ فيك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا﴾

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وحسنه الألباني.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٩٤)، وحسنه، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد (٢٠٠٣٤)، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني.

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٢-٤٣).

(٤) انظر: «الرسالة القشيرية»، للقشيري (١/ ١٠٠)، و«ذم الهوىٰ»، لابن الجوزي، صـ (١٤٥).

[الكهف:٨٢]»[(١)].

فائدة (٥): أمثلة لحفظ الله لمن حفظه:

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقِبه، وعقب عقبه**»[(٢)].

وكان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة، وهو مُمتَّع بقوته وعقله، فوثب يوما وثبة شديدة، فعوتب في ذلك، فقال: «**هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصِّغَر، فحفظها الله علينا في الكبر**».

وعكس هذا أن بعض السلف رأىٰ شيخا يسأل الناسَ، فقال: «**إن هذا ضعيفٌ ضيع الله في صغره، فضيعه الله في كِبَرِه**»[(٣)].

قال محمد بن المُنْكَدِر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن الله لَيحفَظ بالرجل الصالح ولده، وولد ولده، والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ من الله، وسترٍ**»[(٤)].

وقال عروة بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: بلغت أسماء بنت أبي بكر مائة سنة، لم يسقط لها سن، ولم يُنكَر من عقلها شيء[(٥)].

---

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٦٧).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٦٧).

(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٤٦).

(٤) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٤٦).

(٥) انظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم (٣/ ١٦٦٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات»، للنووي (٢/ ٣٢٩).

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عجيب حفظ الله لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذيةَ بالطبع حافظة له من الأذىٰ، كما جرىٰ لسفينةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مولىٰ النبي ﷺ حيث كُسِر به المركب، وخرج إلىٰ جزيرة، فرأىٰ الأسد، فجعل يمشي معه حتىٰ دله علىٰ الطريق، فلما أوقفه عليها، جعل يُهَمهم كأنه يودعه، ثم رجع عنه»[١].

ورئي إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ نائمًا في بستان، وعنده حية في فمها طاقة نرجس، فما زالت تذب عنه حتىٰ استيقظ[٢].



(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٦٨).

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٦٨).

الحديث العشرون

[الحياء من الإيمان]

عَنْ أَبِي مَسعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأَنصَارِيِّ البَدرِيِّ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إذا لَمْ تَستَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[٢]. رَواهُ البُخاريُّ.

المفردات:

من كلام النبوة الأولى: أي التي قبل نبينا محمد ﷺ، والمراد أنه مما اتفقت عليه الشرائع؛ لأنه جاء في أولاها، ثم تتابعت بقيتها عليه.

إذا لم تستحي: من الحياء، وهو خلق يحث علىٰ فعل الجميل، وترك القبيح.

فاصنع ما شئت: أي إذا لم يمنعك الحياء، فعلتَ ما شئتَ مما تدعوك إليه نفسك من القبيح.

---

(١) اختلفوا في شهوده بدرًا، فقال الأكثر: نزل ماء ببدر فنُسب إليه، وجزم البخاري بأنه شهد غزوة بدر، واتفقوا علىٰ أنه شهد العقبة وأحدًا وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات بها بعد الأربعين، وقيل: بالمدينة.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦١٢٠).

وقيل: إنه للوعيد، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٠].

وقيل: إنه للإباحة، أي انظر علىٰ الفعل الذي تريد أن تفعله، فإن كان مما لا يستحىٰ منه فافعله، وإلا فلا.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ الحياء، والتحذير من ذَهَابه.

٢- من لم يكن عنده حياء يتحلىٰ به جاهرَ بالقبائح، والفضائح.

٣- عظيم منزلة الحياء، فإنه ما من نبي إلا وقد حث عليه.

٤- فضيلة الحياء؛ لأنه يكف الإنسان، ويردعه عن مواقعة السوء.

٥- الإسلام يدعو إلىٰ التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): من فضائل الحياء:

١- الحياء من الإيمان.

للحديث المتقدم.

٢- الحياء خُلُق الإسلام.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**»[(١)].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٨١)، وصححه الألباني.

٣- الحياء خُلُق يحبه الله.

عَنْ يَعْلَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَىٰ رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ[١] بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**»[٢].

٤- الحياء من علامات الإيمان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ**[٣] **وَسِتُّونَ شُعْبَةً**[٤]**، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»[٥].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ[٦]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ**»[٧].

٥- الحياء لا يكون في شيء إلا حسَّنهُ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي**

---

(١) بالبراز: أي بالفضاء.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٠١٢)، والنسائي (٤٠٦)، وصححه الألباني.

(٣) بضع: البضع، والبضعة بكسر الباء العدد ما بين الثلاث والعشر، وقيل: من ثلاث إلىٰ تسع، وأما بَضعة اللحم فبالفتح لا غير.

(٤) شعبة: أي قطعة من الشيء، فمعنىٰ الحديث: بضع، وستون خصلة.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

(٦) يعظ أخاه في الحياء: أي ينهاه عنه، ويقبح له فعله، ويزجره عنه.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦).

شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»[١].

فائدة (٢): بعض الأمور التي يكون الحياء فيها مذمومًا:

١- الحياء في طلب العلم.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»[٢].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ، وَلَا مُسْتَكْبِرٌ»[٣].

٢- الحياء من قول الحق، والجهر به.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي مِنَ الحَقِّ، هَلْ عَلَىٰ المَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟.

قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ».

فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: أَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَبِمَ شَبَهُ الوَلَدِ؟»[٤].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُقَالُ: رُبَّ حَيَاءٍ يَمْنَعُ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ، أَوْ فِعْلِ الْخَيْرِ؛ لِأَنَّ ذَاكَ لَيْسَ شَرْعِيًّا»[٥].

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحياء الممدوح في كلام

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٨٥)، وأحمد (١٢٦٨٩)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (١/ ٣٨)، ومسلم (٣٣٢) موصولا.

(٣) صحيح: رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (١/ ٣٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٩١)، ومسلم (٣١٣).

(٥) انظر: «فتح الباري» (١/ ٥٢).

النبي ﷺ إنما يريد به الخُلُق الذي يحث علىٰ فعل الجميل، وترك القبيح، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله، أو حقوق عباده، فليس هو من الحياء، إنما هو ضعف وخَوَر، وعجز، ومَهانة»[١].

فائدة (٣) أنواع الحياء:

الحياء نوعان:

أحدهما: ما كان خُلُقا، وجِبِلَّة غير مكتسب، وهو من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد، ويجبله عليها، ولهذا قال ﷺ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»[٢].

فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث علىٰ استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار.

النوع الثاني: ما كان مكتسبا من معرفة الله، ومعرفة عظمته وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين، وما تخفي الصدور، فهذا من أعلىٰ خصال الإيمان، بل هو من أعلىٰ درجات الإحسان[٣].

فائدة (٤): من أقوال السلف في الحياء:

قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ هَلَاكًا، نَزَعَ مِنْهُ**

---

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٥٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧)، عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٥٠١).

الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا»[١].

وقَالَ أَبُو مُوسَى الأشعريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ، فَمَا أُقِيمُ صُلْبِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي حَتَّىٰ آخُذَ ثَوْبِي»[٢].

وقال فضيلُ بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاءِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، والرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ»[٣].

وقال الجَرَّاح بن عبدِ الله الحَكَمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاءً أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَدْرَكَنِي الْوَرَعُ»[٤].



(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٩٨-٤٩٩).

(٢) رواه ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٢٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٢٨).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٣٥٤).

(٤) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٥٠١).

الحديث الحادي والعشرون

[الحث على الاستقامة]

عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ سُفيانَ بنِ عَبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي في الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسأَلُ عَنْهُ أَحدًا غَيرَكَ، قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ باللهِ، ثمَّ اسْتَقِمْ**»[٢]. رواهُ مُسلمٌ.

المفردات:

قل لي: أي قولًا جامعًا لمعاني الدين.

في الإسلام: أي في دينه، وشريعته.

قولا: أي جامعا لمعاني الدين اكتفي به، واعمل به.

آمنت بالله: أي أقررتُ بالله، وصدقتُ به.

استقم: أي الزم عمل الطاعات، وانته عن المحرمات.

والاستقامة هي المداومة علىٰ عمل الطاعات، وترك المحرمات.

ما يستفاد من الحديث:

---

(١) أسلم مع وفد ثقيف، واستعمله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ صدقات الطائف.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨).

١- الحث علىٰ الحرص علىٰ طلب العلم، وهذا ظاهر من صيغة السؤال.

٢- علىٰ طالب العلم ألا يستحي من سؤاله، فالسؤال مفتاح العلم.

٣- الإيمان قول يصدقه عمل، فلم يكتف النبي ﷺ بقوله: «**قل آمنت بالله**» بل قال بعده: «**ثم استقم**».

٤- يجب علىٰ الإنسان أن يستقيم علىٰ دين الله من غير اعوجاج، ولا انحراف.

٥- أول واجب علىٰ الإنسان هو الإيمان بالله تعالىٰ.

٦- من أعظم أسباب الاستقامة علىٰ طاعة الله المداومة علىٰ العمل الصالح.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): جمع الحديث أركان الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وهي:

١- **قول اللسان؛** لقوله: «**قل: آمنت بالله**».

٢- **اعتقاد القلب؛** لقوله: «**آمنت بالله**».

٣- **عمل الجوارح؛** لقوله: «**استقم**».

فائدة (٢): أيهما أفضل العمل القليل الدائم، أم الكثير المنقطع؟

العمل القليل الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم

خيرا من الكثير المنقطع؛ لأن بدوام القليل تدوم الطاعة، والذِّكر، والمراقبة، والنية، والإخلاص، والإقبال علىٰ الخالق ﷻ بخلاف الكثير المنقطع، والقليل الدائم ينمو بحيث يزيد علىٰ الكثير المنقطع أضعافا كثيرة(١).

فائدة (٣): من أسباب الاستقامة:

١- دعاء الله بالثبات.

عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟

قَالَتْ: «**كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**».

قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ؟

قَالَ: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ**»(٢).

٢- قراءة القرآن، وتدبره.

قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان:٣٢].



(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٧١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وحسنه، وأحمد (٢٦٦٧٩)، وصححه الألباني.

الحديث الثاني والعشرون

[دخول الجنة بفعل المأمورات، وترك المنهيات]

عَنْ أَبي عَبدِ اللهِ جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ الأَنصَارِيِّ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيتَ إِذَا صَلَّيتُ المَكتُوبَاتِ، وصُمْتُ رَمَضَانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلَالَ، وحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيئًا، أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»[٢]. رواهُ مسلمٌ.

ومعنىٰ: «**حرَّمتُ الحَرامَ**»: اجتنبتُه معتقِدًا حرمتَه.

ومعنىٰ: «**أَحللتُ الحَلالَ**»: فعلتُه معتقِدًا حلَّه.

المفردات:

أرأيت: أي أخبرني.

---

(١) شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد العقبة الأولىٰ، وكان من المكثِرين الحفاظ للسنن، وكف بصره في آخر عمره، توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وصلىٰ عليه أبان بن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٥).

صليت المكتوبات: أي المفروضات الخمس.

وصمت رمضان: أي أمسكت نهاره عن المفطرات بنية.

وأحللت الحلال: أي فعلتُه معتقِدا حله، والحلال هو كل ما أباحه الشرع.

وحرمت الحرام: أي اجتنبته معتقدا حرمته، والحرام هو كل ما نهىٰ عنه الشرع.

ولم أزد على ذلك شيئا: أي من التطوع.

أأدخل الجنة: أي ابتداء من غير عقاب؛ لأن مطلق الدخول يتوقف علىٰ التوحيد.

نعم: أي تدخل الجنة.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحليل الحلال يكون باعتقاد حله سواء فعله، أو لم يفعله، وتحريم الحرام باعتقاد حرمته، واجتنابه، وتركه.

٢- من الفقه ألا يقنط العالم الناس من رحمة ربه ﷻ.

٣- يجوز الاقتصار علىٰ الفرائض من المكتوبات، ورمضان، والزكاة وغيرها، لكن الأفضل الإتيان بالنوافل.

٤- ينبغي للعالم أن يراعي أحوال الناس، فلا يلزم الناس بحالة واحدة، ويهمل الفوارق بينهم بل عليه أن يوجه، ويرشد علىٰ حسب حال السائل.

٥- يسر الشريعة الإسلامية علىٰ أهلها، فلم تشدد عليهم، ولم تطالبهم بالانقطاع للعبادة، بل رضيت منهم الحرص علىٰ الفرائض، وفعل الحلال، وترك الحرام.

٦- عظيم منزلة الصلاة، والصيام.

٧- ينبغي لطالب العلم أن ينتبه للأسئلة التي تعرض علىٰ الشيخ، ويحضر لها ذهنه وقلبه، ولو كانت من غيره؛ لأنها لا تخلو من فائدة.

٨- السؤال من أسباب تحصيل العلم.

فائدة: لماذا لم يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث الزكاة، والحج ؟

لعل النبي ﷺ علم من حال السائل أنه فقير لم تجب عليه الزكاة.

وأما الحج، فلعله لم يُفرض بعد.



الحديث الثالث والعشرون

[من جوامع الخير]

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزانَ، وَسُبحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ تَملآنِ، أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**»[٢]. رواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

الطهور: أي الوضوء، سمي طهورًا؛ لأنه يطهر الأعضاء.

شطر: أي نصف.

الإيمان: أي الصلاة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣].

الحمد لله: أي أُثبتُ لله كل أنواع المحامد، والحمد هو الثناء علىٰ

---

(١) مات في خلافة عمر في طاعون عَمْوَاس سنة ثمان عشرة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

الله مع المحبة، والتعظيم.

سبحان الله: أي أنزِّه الله عن كل نقص، وعيبٍ، وعن مشابهة المخلوقين.

يغدو: أي يذهب باكرًا.

معتقها: أي مخلِّصُها.

موبقها: أي مهلكها.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل الوضوء.

٢- فضل كلمة «**الحمد لله**» حيث إنها تملأ الميزان.

٣- فضل قول: «**سبحان الله، والحمد لله**» حيث إنهما تملآن ما بين السماء والأرض.

٤- إثبات الميزان يوم القيامة، وأنه حقيقي توزن فيه الأعمال.

٥- فضل الصلاة، وأنها نور.

٦- الصدقة دليل، وبرهان علىٰ صدق إيمان صاحبها.

٧- التحذير من البخل.

٨- التحذير من الإعراض عن القرآن.

٩- الحث علىٰ الصبر.

١٠- القرآن إما أن يكون حجة للإنسان، أو حجة عليه.

١١- كل إنسان يسعىٰ في هلاك نفسه، أو تخليصها، فمن سعىٰ في

طاعة الله فقد باع نفسه لله، وأعتقها من عذابه، ومن سعىٰ في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان، وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله، وعقابه.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): كيف يكون القرآن حجةً لصاحبه، ومتى يكون حجة عليه؟

يكون القرآن حجة لصاحبه إذا اتبع أوامره، وانتهىٰ عن نواهيه، وعمل به، وأقام حدوده.

ويكون حجة على صاحبه إذا ترك أمره، ووقع في نواهيه، وأعرض عنه.

قال تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَىٰ النَّارِ**»[(١)].

فائدة (٢): الصبر ثلاثة أنواع:

١- صبر علىٰ طاعة الله.

٢- صبر عن معاصي الله.

٣- صبر علىٰ أقدار الله المؤلمة.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٠١٠).

فائدة (٣): بعض أقوال السلف في تخليص النفس[١]:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْأَسِيرِ يَسْعَىٰ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ عَزَّوَجَلَّ».

وقال: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ تَغْدُو وَتَرُوحُ فِي طَلَبِ الأَرْبَاحِ، فَلْيَكُنْ هَمُّكَ نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْبَحَ مِثْلَهَا أَبَدًا».

وقال أبو بكر بن عيَّاشٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا.

فَوَاللهِ مَا نَسِيتُهَا بَعْدُ».

وَقَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا».

وكان بعض السلف يبكي ويقول: «لَيْسَ لِي نَفْسَانِ، إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، إِذَا ذَهَبَتْ لَمْ أَجِدْ أُخْرَىٰ».



(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٠).



الحديث الرابع والعشرون

[فضل الله على عباده]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَينَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيلِ والنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فاسْتَغفِرونِي أَغْفِرْ لكُمْ.

يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبلُغُوا نَفْعِي فَتَنفَعُونِي.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِرَكُمْ، وإِنْسَكُمْ، وجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلكَ فِي مُلْكِي شَيئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيئًا.

يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلَكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثمَّ أُوفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وجَدَ خَيرًا، فليَحْمَدِ اللهَ، ومَنْ وَجَدَ غَيرَ ذَلكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1].

رَواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

حرمت: أي منعت.

الظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه.

على نفسي: أي فضلا مني، وجودًا، وإحسانا إلىٰ عبادي، فلا أعاقب أحدا بذنب غيره، ولا أنقص المحسن شيئًا من جزاء حسناته، ولا أحكم بين الناس إلا بالعدل، والقسط.

وجعلته بينكم محرما: أي حكمتُ بتحريمه عليكم.

فلا تظالموا: أي لا يظلم بعضكم بعضا، بتشديد الظاء، وبتخفيفها، أصله تتظالموا.

كلكم ضال: أي عن الحق.

إلا من هديته: أي وفقته لامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

فاستهدوني: أي اطلبوا مني الدلالة علىٰ طريق الحق، والإيصال

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧).

إليها.

فاستطعموني: أي اطلبوا مني الطعام.

تخطئون: أي تأثمون، بضم التاء علىٰ الرواية المشهورة، وروي بفتحها، وفتح الطاء.

وأنا أغفر الذنوب جميعا: أي غير الشرك.

فاستغفروني: أي سلوني المغفرة، وهي ستر الذنب، ومحو أثره.

قاموا في صعيد واحد: أي في أرض واحدة.

المخيط: أي الإبرة.

أحصيها: أي أحفظها.

ما يستفاد من الحديث:

١- الظلم محرم بكل أنواعه.

٢- وجوب العدل في جميع الأمور.

٣- الإنسان ضال إلا من هداه الله عَزَّوَجَلَّ.

٤- يجب علىٰ العبد سؤال الله الهداية.

٥- الجن مكلفون كالإنس.

٦- لا يطلب الرزق إلا من الله عَزَّوَجَلَّ.

٧- الاستغفار من أسباب مغفرة الذنوب.

٨- حفظ الله لأعمال الناس.

٩- الجزاء من جنس العمل.

١٠- عظيم غنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وأن العباد كلهم مفتقرون إليه في جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم.

١١- الله يحصي أعمال العباد ويضبطها، فلا يظلم عنده أحد.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): الظلم قسمان:

القسم الأول: ظلم أكبر، وهو الشرك.

قال تعالىٰ عن لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

القسم الثاني: ظلم أصغر، وهو ظلم العبد نفسه بالمعاصي، وظلم العباد بعضهم بعضًا.

وهو المقصود في قوله: «**فلا تظالموا**».

فائدة (٢): التحذير من الظلم:

١- لقد حذرنا الله عَزَّوَجَلَّ من الظلم أشد التحذير، وأخبرنا أن عاقبته شديدة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

٢- الله عَزَّوَجَلَّ يمهل الظالم قليلا، فإن لم يتب أخذه أخذ عزيز مقتدر.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي**[(١)] **لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**[(٢)]»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود:١٠٢][(٣)].

٣- الظالم يلقى في النار يوم القيامة.

عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ**[(٤)] **فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(٥)].

٤- الظالم يخسف الله به الأرض يوم القيامة.

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ**

---

(١) **ليملي للظالم:** الإملاء: الإمهال، والتأخير، وإطالة العمر. [**انظر:** «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٣٦٣)].

(٢) **لم يفلته:** أي لم ينفلت منه. [**انظر:** «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٦٦)].

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

(٤) **يَتَخَوَّضُونَ:** من الخوض، وهو المشي في الماء، وتحريكه، والمراد هنا التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن. [**انظر:** «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٨)].

(٥) **صحيح:** رواه البخاري (٣١١٨).

الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ[(١)]»[(٢)].

٥- دعوة المظلوم لا ترد.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَىٰ اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ[(٣)]»[(٤)].

٦- من أعظم أنواع الظلم أن يستأجر الإنسان أجيرًا، ثم يمنعه حقه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَىٰ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ

---

(١) طوقه من سبع أرضين: أي يخسف الله به الأرض، فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٤٣)]

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

(٣) لَيْسَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ: أي أنها مسموعة لا ترد. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (١/ ١٩٧)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»[١].

٧- المظلوم يأخذ من حسنات الظالم يوم القيامة حتى إذا فنيت أعطاه من سيئاته، ثم يرمى في النار.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ[٢] مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنِ المفْلِسُ؟».

قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ، وَصِيَامِهِ، وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[٤].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٢٧).

(٢) فَلْيَتَحَلَّلْهُ: أي فليطلب منه العفو، والمسامحة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٤٤٩).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٨)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٨٠١٦)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً، غُرْلًا[1]، بُهْمًا».

قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟.

قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّىٰ أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّىٰ اللَّطْمَةُ».

قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟

قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ، وَالسَّيِّئَاتِ»[2].

توعد الله عَزَّوَجَلَّ الظالم يوم القيامة بحساب شديد.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟».

قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَىٰ رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًىٰ مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ

---

(١) غُرلا: أي غير مختونين، وغُرْل: جمع أَغْرَل، وهو الأقلف. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٦٢)].

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٦٠٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٧٠).

إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي، وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا.

فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَدَقَتْ، صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟**»[1].



(١) حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وحسنه الألباني.

الحديث الخامس والعشرون

[فضل الذكر]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيتَصَدَّقُونَ بفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: «**أَوَلَيسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنكَرٍ صَدقَةٌ، وفي بُضْعِ أَحَدِكُم صَدقَةٌ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيأتِي أَحَدُنا شَهْوَتَهُ، ويَكُونُ لَهُ فيهَا أَجْرٌ؟

قَالَ: «**أَرَأَيتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرَامٍ، أَكَانَ عَليهِ وِزْرٌ؟، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا في الحَلالِ كَانَ لهُ أَجْرٌ**»[1]. رَواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

أهل الدثور: أي أصحاب الأموال.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٠٦).

بفضول أموالهم: أي أموالهم الزائدة عن كفايتهم، وحاجتهم.

تسبيحة: أي سبحان الله.

تحميدة: أي الحمد لله.

تهليلة: أي لا إله إلا الله.

بالمعروف: المعروف هو كل ما استحسنه الشرع.

منكر: المنكر هو كل ما استقبحه الشرع.

بضع: أي جماع الرجل زوجته.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل الصدقة بالمال.

٢- العمل الصالح صدقة.

٣- فضل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٤- تحريم الزنا.

٥- علو همة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٦- إذا أتىٰ الرجل شهوته كان له بها صدقة إذا احتسبها عند الله.

٧- حجية القياس؛ لأن النبي ﷺ قاس أجر إتيان الزوجة علىٰ وزر من فعل الحرام.

٨- ينبغي للعالم أن يفتح، ويعدد أبواب الخير علىٰ الناس حتىٰ يعمل كل واحد بما يستطيع فعله.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): فضل ذكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:

١- الله يذكر من يذكره.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥٢].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الملَائِكَةُ[١]، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[٢]، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ[٣]، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[٤].

٢- ذكر الله عمل يسير، وأجره عظيم.

عَنْ سَعدِ بنِ أَبي وقَّاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كنا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كلِّ يومٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ».

فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟

قَالَ: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ[٥] عَنْهُ

---

(١) حفتهم الملائكة: أي يطوفون بهم، ويدورون حولهم. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٤٠٨)].

(٢) غشيتهم الرحمة: أي غطتهم الرحمة الإلهية الخاصة بالذاكرين الله كثيرًا، والذاكرات. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٥٤٠)].

(٣) السكينة: أي الطمأنينة، والوقار. [انظر: «إكمال المعلم» (٨/ ١٩٥)].

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٨٦٨).

(٥) يحط: أي يُوضع عنه، ويُسقط. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٤٠١٩)].

أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[(١)].

٣- ذكر الله من أثقل الأعمال عند الله ﷻ.

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[(٢)].

٤- ذكر الله سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

عنْ أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَال: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ[(٣)]، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ[(٤)]»[(٥)].

٥- ذكر الله سبب من أسباب استجابة الدعاء.

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ[(٦)] مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) حطت خطاياه: أي من حقوق الله؛ لأن حقوق الناس لا تنحط إلا باسترضاء الخصوم. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٦)].

(٤) زبد البحر: هو ما يعلو علىٰ وجهه عند هيجانه وتموُّجه، وهذا كناية عن المبالغة في الكثرة. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٦)، و«مرقاة المفاتيح» (٢/ ٧٦٧)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

(٦) تعار: أي استيقظ. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٠٤)].

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[(١)].

٦- ذكر الله ينجيك من عذاب الله يوم القيامة.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»[(٢)].

٧- ذكر الله يعدل عتق عشر رقاب، ومائة حسنة، ويمحو مائة سيئة، وهو أفضل شيء يأتي به العبد يوم القيامة.

عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الملْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ[(٣)]، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا[(٤)] مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[(٥)].

٨- ذكر الله غِراس الجنة.

عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٥٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٧٩)، والترمذي (٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

(٣) عدل عشر رقاب: أي مثل عتق عشرة عبيد. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٣)].

(٤) حرزًا: أي حصنًا. [انظر: «عمدة القاري» (٢٣/ ٢٣)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

وبِحَمدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»[١].

وعنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقِيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ[٢] مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الماءِ، وأَنَّهَا قِيعَانٌ[٣]، وأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ»[٤].

٩- ذكر الله كنز من كنوز الجنة.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قَالَ له: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟».

قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، فَدَاكَ أَبِي، وَأُمِّي.

قَالَ: «لَا حَوْلَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[٥].

١٠- ذكر الله عَزَّوَجَلَّ يعطيك أجر حجة، وعمرة.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّىٰ الغَدَاةَ[٦] فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وحسنه، وصححه الألباني.

(٢) أقرئ أمتك: أي أوصلهم، وبلغهم. [انظر: «عمدة القاري» (٤/ ١٦٠٤)].

(٣) قيعان: جمع قاع، وهو أرض مستوية لا بناء، ولا غراس فيها. [انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (٢/ ٢٥)].

(٤) حسن: رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه، ووافقه الألباني.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

(٦) الغداة: أي صلاة الفجر. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٣٤٦)].

كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»[١].

١١- ذكر الله أحب الكلام إلى الله سبحانه.

عَنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ؟ إِنَّ أَحَبَّ الكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ»[٢].

١٢- ذكر الله من أفضل، وأحب الأعمال عند الله عَزَّوَجَلَّ.

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[٣].

وعن أَبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمالِكُمْ[٤]، وأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ[٥]، وأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ[٦]، وَخَيرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟».

قَالَوا: بَلَىٰ.

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٥٨٦)، وحسنه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٤).

(٤) بخير أعمالكم: أي أفضلها. [انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ١١٥)].

(٥) أزكاها عند مليككم: أي أنماها، وأطهرها عند ربكم، ومالككم. [انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ١١٥)].

(٦) درجاتكم: أي منازلكم في الجنة. [انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ١١٥)].

قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ»[١].

١٣- الذاكرون الله كثيرا هم السابقون يوم القيامة.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ».

قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسولَ اللهِ؟

قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»[٢].

١٤- الذي يذكر ربه كالحي، والذي لا يذكر ربه كالمَيت.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[٣].

فائدة (٢): حال السلف مع ذكر الله عَزَّوَجَلَّ:

قَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللهَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ»[٤].

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس:٤]، قَالَ: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَىٰ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَىٰ، وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ»[٥].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)، وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ».

(٤) رواه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٨٦).

(٥) رواه أبو داود في «الزهد» (٣٣٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ١٣٥).

وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءً، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»(١).

وقال كَعْب بنُ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ»(٢).

وقال سلمة بن شَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي اليَوْمِ أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ تَسبِيْحَةٍ، سِوَىٰ مَا يَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ، فَلَمَّا مَاتَ فَوُضِعَ عَلَىٰ سَرِيْرِهِ؛ لِيُغَسَّلَ، جَعَلَ بِأُصْبُعِهِ كَذَا يُحَرِّكُهَا»، يَعْنِي: بِالتَّسْبِيْحِ(٣).

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ عِنْدَنَا امْرَأَةٌ بِمَكَّةَ تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَةَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، فَمَاتَتْ فَلَمَّا بَلَغَتِ الْقَبْرَ، اخْتُلِسَتْ مِنْ أَيْدِي الرِّجَالِ»(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذكرُ للقَلبِ مثلُ الماءِ للسَّمَكِ فَكَيفَ يَكُونُ حَالُ السَّمكِ إِذَا فَارَقَ المَاءَ؟»(٥).

وقال أيضا: «لَا أترُكُ الذِّكرَ إلا بِنيَّةِ إِجْمامِ نَفْسي، وإِرَاحَتِها لأَسْتَعِدَّ بِتِلكَ الرَّاحةِ لِذِكرٍ آخَر»(٦).

وقال ابنُ القَيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَفضَلُ الذِّكرِ، وأنفَعُه مَا وَاطَأَ فِيهِ القَلْبُ

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٦٣).

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٩٨).

(٣) رواه الذهبي في «السير» (٤/ ٥٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٠).

(٤) انظر: «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٥١٧).

(٥) انظر: «الوابل الصيب»، لابن قيم الجوزية، صـ(٤٢).

(٦) انظر: «الوابل الصيب»، صـ(٤٢).

اللِّسَانَ، وَكَانَ من الْأَذْكَار النَّبَوِيَّة، وَشهِدَ الذَّاكرُ مَعَانِيَه، وَمقَاصِدَه»[١].

وقال أيضًا: «حضرتُ شيخَ الاسلامِ ابن تَيميةَ مَرةً صَلَّىٰ الفجرَ، ثم جلسَ يذكرُ اللهَ تعالىٰ إلىٰ قريبٍ منِ انتصافِ النَّهارِ، ثمَّ التفتَ إليَّ وقالَ: هذه غَدْوَتي، ولَو لَم أتغدَّ الغَداءَ سَقَطَتْ قُوَّتِي»[٢].

وقالَ بعض العارفين: «مساكينُ أهلِ الدُّنيا خَرجُوا مِنها، ومَا ذَاقُوا أَطيبَ ما فِيها؟

قيلَ: ومَا أَطيبُ ما فيهَا؟

قالَ: مَحبةُ اللهِ تَعَالىٰ، وَمَعْرِفَتُه، وذِكرُه»[٣].



(١) انظر: «الفوائد»، لابن قيم الجوزية، صـ(١٩٢).

(٢) انظر: «الوابل الصيب»، صـ(٤٢).

(٣) انظر: «الوابل الصيب»، صـ(٤٨).

الحديث السادس والعشرون

[أنواع الصدقات]

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطلُعُ فيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَينَ الاثْنينِ صدَقَةٌ، ويُعينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فيَحْمِلُهُ عَلَيها، أَوْ يَرْفَعُ لهُ عَلَيهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمشِيها إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**»[(١)]. رواهُ البُخاريُّ، ومُسلمٌ.

المفردات:

سلامى: أي مفصل وعضو، وقد ثبت في صحيح مسلم أن عدد المفاصل ثلاثمائة وستون مفصلا.

عليه: أي علىٰ المفصل.

صدقة: أي في مقابلة ما أنعم الله به عليه في تلك السُّلاميات، إذ لو شاء لسلبها القدرة.

يعدل بين اثنين: أي متخاصمين.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

خطوة: بفتح الخاء المرة الواحدة، وبضمها ما بين القدمين.

يميط: أي ينحي.

الأذى: أي ما يؤذي المارة من قذر، ونجس، وحجر، وشوك، ونحو ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب شكر نعم الله التي أنعم بها علينا.

٢- الصدقة لا تنحصر في المال بل كل معروف صدقة.

٣- فضل الإصلاح بين الناس.

٤- الحث علىٰ إماطة الأذىٰ عن الطريق.

٥- الحث علىٰ التواضع؛ لأن حمل المسلم متاع أخيه، وحمله علىٰ دابته، وإماطته الأذىٰ يطرد الكِبْر من القلب.

٦- فضل الإصلاح بين الناس، وأنه صدقة للمسلم.

٧- فضل المشي إلىٰ الصلاة خاصة إن كان المسجد بعيدا، فكل خطوة صدقة.

٨- ينبغي للمسلم أن ينوي نية حسنة عند كل عمل مباح يعمله؛ ليثاب عليه.

٩- فضل هذه الأمة حيث تعمل قليلا، وتربح كثيرا.

فائدة: ركعتا الضحى تجزئ عما ذُكر في الحديث.

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «فِي

الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ، مَفْصِلًا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهُ بِصَدَقَةٍ».

قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللهِ؟

قَالَ: «النُّخَاعَةُ[١] فِي المسْجِدِ تَدْفِنُهَا، وَالشَّيْءُ تُنَحِّيهِ[٢] عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَرَكْعَتَا الضُّحَىٰ تُجْزِئُكَ»[٣].

وأفضل وقت لصلاة الضحى عند اشتداد الحر قبل الظهر.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَىٰ قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَىٰ، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ[٤] حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ[٥]»[٦].

---

(١) النخاعة: أي البزقة التي تخرج من أصل الفم، مما يلي أصل النخاع. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٣)].

(٢) تنحيه: أي تبعده. [انظر: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ٣٥٤)].

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٤٢)، وأحمد (٢٣٠٣٧)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢/ ٢١٣).

(٤) الأوابين: أي الطائعين، وقيل: الرجاعين إلىٰ الطاعة. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٠)].

(٥) حين ترمض الفصال: أي حين يحترق أخفاف الفصال من شدة حر الرمل، وهي صغار أولاد الإبل، جمع فصيل. [انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٣٠)].

(٦) صحيح: رواه مسلم (٧٤٨).

الحديث السابع والعشرون

[حقيقة البر، والإثم]

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»[٢].

رَواهُ مُسلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟.

قُلْتُ: نَعمْ.

قَالَ: «**اسْتَفْتِ قَلبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِليهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إليهِ القَلبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفسِ، وتَرَدَّدَ فِي الصَّدرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ، وأَفْتَوكَ**»[٤].

---

(١) كان من أصحاب الصفة، سكن الشام. وسمعان بفتح السين، وبكسرها.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٣).

(٣) وفد علىٰ النبي ﷺ سنة تسع، ثم رجع إلىٰ بلاد قومه، وعمَّر إلىٰ قرب سنة تسعين، توفي بالرقة، وقبره عند منارة مسجد جامع الرقة.

(٤) صحيح: رواه أحمد (١٨٠٠٦)، والدارمي (٢٥٧٥).

حديث حَسَنٌ رُوِّيناهُ في مُسندَي الإمامينِ: أحمدَ بنِ حنبلٍ[١]، والدَّارمي[٢] بإسنادٍ حَسنٍ.

المفردات:

البر: اسم جامع لكل خير.

حسن الخلق: أي التحلي بالصفات الحميدة، والتخلي عن الصفات الذميمة.

الإثم: أي الذنب.

حاك في صدرك: أي تحرك في النفس، وتردد في القلب، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف لكونه ذنبا.

كرهت: أي كراهة دينية.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا في الفقه، والحديث، والزهد، والورع، والعبادة، ونشأ ببغداد وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلىٰ مكة، والكوفة، والبصرة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، فسمع من ابن عيينة، والشافعي، وعبد الرزاق بن الهمام، وروىٰ عنه ابناه صالح وعبد الله، وابن عمه حنبل بن إسحاق، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، كان يحفظ ألف ألف حديث، قال الشافعي: «**خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أتقىٰ، وأورع، ولا أفقه، ولا أعلم من أحمد بن حنبل**»، انتقىٰ مسنده من أكثر من سبعمائة ألَّف حديث وخمسين ألف حديث، توفي سنة واحد وأربعين ومائتين ببغداد.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الدارمي صاحب المسند المشهور، نسبة إلىٰ دارم بن مالك بطن كبير من تميم، ولد سنة واحد وثمانين ومائة، حدث عنه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وعبد الله بن الإمام أحمد، والنسائي خارج سننه، توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين، وله من العمر أربع وسبعون سنة.

أن يطلع عليه الناس: أي أماثلهم الذين يستحيا منهم.

اطمأنت إليه النفس: أي سكنت إليه النفس الطيبة.

أفتاك الناس: أي علماؤهم.

وأفتوك: أي بخلافه.

ما يستفاد من الحديث:

١- الترغيب في حسن الخلق.

٢- فضل حسن الخلق.

٣- الفتوىٰ لا تحل ما حرمه الله، ولا تحرم ما أحله الله.

٤- الحق، والباطل لا يلتبس أمرهما علىٰ المؤمن البصير.

٥- وضوح الشريعة من حيث البر، والإثم.

٦- النفس تطمئن للخير، والبر.

٧- من علامات البر ارتياح النفس له، واطمئنانها به.

٨- من علامات الإثم أنه يسبب حرجًا للنفس، وضيقًا لها.

٩- البر لا يُستحي من فعله في الخلوة، وفي المجتمعات العامة بخلاف الإثم، فإن فعله في الخلوة يسبب الحرج والضيق، وفعله في العلانية يستحيا منه.



الحديث الثامن والعشرون

[موعظة بليغة]

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرباضِ بنِ سَارِيةَ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوعِظَةً، وَجِلَتْ مِنْها القُلوبُ، وذَرَفَتْ مِنهَا العُيونُ، فَقُلْنا: يَا رَسُولَ اللهِ، كأَنَّهَا مَوعِظَةُ مُودِّعٍ، فأَوْصِنَا.

قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بتَقوىٰ اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيرَىٰ اخْتِلافًا كَثيرًا، فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَليهَا بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[٢].

رَواهُ أَبو دَاودَ، والتِّرمِذيُّ، وقَالَ: «**حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ**».

المفردات:

وعظنا: أي نصحنا، وذكَّرنا.

موعظة: أي موعظة جليلة.

---

(١) من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة خمسة وسبعين.

(٢) **صحيح:** رواه أبوداود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

وجلت: أي خافت، واضطربت.

منها: أي من أجلها.

ذرفت: أي سالت بالدموع.

كأنها موعظة مودع: فهموا ذلك من مبالغته ﷺ في تخويفهم، وتحذيرهم، فظنوا أن ذلك لقرب مفارقته لهم.

فأوصنا: أي وصية جامعة كافية.

بتقوى الله: أي امتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

والسمع والطاعة: أي لولاة الأمور.

فسيرى اختلافا: أي في الأقوال، والأعمال، والاعتقادات.

فعليكم بسنتي: أي الزموا التمسك بها، وهي طريقته ﷺ في الاعتقادات، والعبادات.

الراشدين: أي الذين عرفوا الحق، واتبعوه، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

عَضوا: بفتح العين، وضمُّها خطأ.

بالنواجذ: أي أواخر الأضراس.

بدعة: أي ما أُحدث علىٰ خلاف أمر الشارع.

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية طلب الوصية من الغير.

٢- الأمر بتقوىٰ الله، والسمع، والطاعة.

٣- الحث علىٰ المبالغة في الموعظة؛ لما في ذلك من ترقيق القلوب، فتكون أسرع إلىٰ الإجابة.

٤- التحذير من ابتداع الأمور التي ليس لها أصل في الشرع.

٥- الحث علىٰ التمسك بالسنة.

٦- ينبغي للمسلم أن يستمع المواعظ بين فترة وأخرىٰ؛ لأنها نافعة للقلب.

٧- أعظم الوصايا الوصية بتقوىٰ الله؛ لأنها تحث علىٰ فعل الطاعات، وترك المنهيات.

٨- وجوب السمع، والطاعة لولاة أمر المسلمين.

٩- فضيلة الخلفاء الراشدين الأربعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

١٠- الحديث فيه علم من أعلام النبوة؛ فإنه ﷺ أخبر بما يقع بعده في أمته من كثرة الاختلاف.



الحديث التاسع والعشرون

[طريق النجاة]

عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسولَ اللهِ أَخْبِرني بِعَمَلٍ يُدخِلُنِي الجَنَّةَ، ويُباعِدُّني مِنَ النَّارِ.

قَالَ: «**لقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيهِ، تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيئًا، وتُقيمُ الصَّلَاةَ، وتُؤتِي الزَّكاةَ، وتَصُومُ رَمضَانَ، وتَحُجُّ البَيتَ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبوابِ الخَيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، وَالصَّدقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطفِئُ المَاءُ النَّارَ، وصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوفِ اللَّيلِ**»، ثمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٦-١٧].

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ برَأْسِ الأمْرِ، وعَمُودِهِ، وذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**».

قُلتُ: بَلَىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قَالَ: «**رَأْسُ الأمْرِ الإِسْلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ**».

ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلكَ كُلِّهِ؟**».

قُلتُ: بَلىٰ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَأَخَذَ بِلِسانِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**كُفَّ عَلَيكَ هَذَا**».

قُلتُ: يَا نَبيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟

فقالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجوهِهِمْ، أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ**»[(١)].

رواهُ الترمذيُّ، وقال: «**حَديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ**».

المفردات:

لقد سألت عن عظيم: أي عن عمل عظيم؛ لأن دخول الجنة، والنجاة من النار أمر عظيم؛ لأجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

من يسره الله عليه: أي بتوفيقه إلىٰ القيام بالطاعات علىٰ ما ينبغي.

تعبد الله: أي توحده.

على أبواب الخير: أي من النوافل.

الصوم: أي الإكثار من نفله.

جنة: أي وقاية لصاحبه من المعاصي في الدنيا، ومن النار في الآخرة.

الصدقة: أي نفلها.

وصلاة الرجل في جوف الليل: أي أنها تطفئ الخطيئة، والمرأة مثل

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني.

الرجل في ذلك.

تلا: أي النبي ﷺ؛ ليبين فضل صلاة الليل.

تتجافى: أي تتباعد.

المضاجع: أي مواضع الاضطجاع للنوم.

ثم قال: أي النبي ﷺ.

برأس الأمر: أي أعلاه الذي سألت عنه.

ذروة: بضم الذال وكسرها، أي الطرف الأعلىٰ.

بملاك ذلك كله: أي بمقصوده، وما يعتمد عليه، والملاك بكسر الميم، وفتحها.

فأخذ بلسانه: أي أمسك النبي ﷺ لسان نفسه.

كف عليك: أي عنك.

ثكلتك: أي فقدتك، ولم يقصد ﷺ حقيقة الدعاء، بل جرىٰ ذلك علىٰ عادة العرب في المخاطبات.

يكب: أي يصرع.

الناس: أي أكثرهم.

حصائد ألسنتهم: أي ما يتحدثون به مما لا فائدة فيه.

ما يستفاد من الحديث:

١- الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة.

٢- فضل الصوم، وأنه وقاية من الوقوع في الشهوات، والمحرمات.

٣- فضل الصدقة، وأنها تطفئ الخطيئة.

٤- فضل التقرب إلىٰ الله بالنوافل بعد أداء الفرائض.

٥- فضل الصمت، والتحذير من خطر اللسان علىٰ الإنسان.

٦- ينبغي للمعلم أن يمدح صاحب السؤال الجيد تشجيعًا له علىٰ سؤاله.

٧- الأعمال من الإيمان.

٨- فضل قيام الليل، وأنه يطفئ الخطيئة.

٩- السنة تفسر القرآن، فقد فسر النبي ﷺ قوله: «**تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع**» بأنها صلاة الرجل في جوف الليل.

١٠- عظيم منزلة الجهاد في سبيل الله.

فائدة: التحذير من الكلمة المذمومة:

١- كل ما يتكلم به الإنسان يحاسب عليه يوم القيامة.

قال الله تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨].

أي ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به إلا لديه رقيب يرقبُ قوله ويحفظه، عَتيد يعدُّ قولَهُ[1].

٢- الكلمة قد تكون سببا في العذاب الشديد يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ**

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٤٤).

بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا[١]، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ[٢]، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ»[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالًا[٤] يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٥].

٣- من ترك الكلام في الحرام دخل الجنة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ»[٦].

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «طُوبَىٰ[٧] لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ»[١].

---

(١) مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا: أي لا يتدبرها، ولا يفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١٨/ ١١٧)].

(٢) يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ: أي ينزل فيها ساقطًا. [انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣١١)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨)، واللفظ له.

(٤) لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا: أي لا يتأملها بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظن أنها تؤثر شيئًا. [انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣١١)].

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٨).

(٦) حسن: رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وحسنه، وأحمد (٧٩٠٨)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٧) طوبىٰ: اسم الجنة، وقيل هي شجرة فيها، وأصلها: فعلىٰ، من الطيب. [انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٤١)].

٤- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا، أو ليصمت.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(٢).

٥- من أراد النجاة، فعليه أن يمسك لسانه عن الحرام.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟

قَالَ: «امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ»(٣).

٦- الإكثار من الكلام الذي لا فائدة منه يقسي القلب، ويبعد عن الله عَزَّوَجَلَّ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي»(٤).

٧- الله عَزَّوَجَلَّ يبغض الذي يتكلم الكلام الفاحش.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٤٠)، و«الصغير» (٢١٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٢٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وحسنه، وأحمد (١٧٣٣٤)، وصححه الألباني.

(٤) حسن: رواه الترمذي (٢٤١١)، وحسنه الأرنؤوط في «الأذكار»، صـ (٣٣٣).

مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»[(١)].

٨- ليس من صفات المؤمن الطعن، واللعن، والكلام الفاحش.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ المؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ»[(٢)].

٩- لا يتحقق إسلام العبد إلا بترك أذية المسلمين بلسانه.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»[(٣)].

١٠- أفضل المسلمين من لم يؤذ المسلمين بلسانه.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيُّ المسْلِمِينَ خَيْرٌ؟

قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»[(٤)].

١١- حفظ اللسان من أذية المسلمين من أفضل الأعمال عند الله عَزَّوَجَلَّ.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٨٣٩)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (٤١)، رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٠).

قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»[١].



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢).

الحديث الثلاثون

[وجوب الالتزام بالشرع]

عَنْ أَبي ثَعلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ فَرَضَ فرائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْياءَ فَلَا تَنتهِكُوهَا، وسَكَتَ عنْ أشياءَ رَحْمةً لكُم غَيْرَ نِسيانٍ فَلَا تَبحَثوا عَنْها**»[٢].

حديثٌ حَسَنٌ رَواهُ الدَّارَقطنيُّ[٣]، وَغيرُهُ.

---

(١) نسبة إلىٰ خشين بطن من قضاعة، وهو ممن بايع تحت الشجرة، أرسله النبي ﷺ إلىٰ قومه فأسلموا، ونزل بالشام، مات وهو ساجد سنة خمسة وسبعين، وقيل: قبل ذلك.

(٢) حسن: رواه الدارقطني (٤٣٩٦)، والطبراني في «الأوسط» (٨٩٣٨)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٩٧٢٥)، وصححه ابن قيم الجوزية في «إعلام الموقعين» (١/ ١٩٠)، وابن كثير في «التفسير» (١/ ٦٢١)، وأحمد شاكر في «العمدة» (١/ ٢٧٢-٢٧٣)، وضعفه الألباني في «المشكاة» (٥٨).

(٣) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي منسوب إلىٰ دار القطن محلة كبيرة كانت ببغداد قديمًا، ولد سنة خمس وثلاثمائة، سمع البغوي، وابن أبي داود، وغيرهما، وارتحل في كهولته إلىٰ مصر والشام، حدث عنه الحاكم، وأبو حامد الأسفرائني، وأبو نعيم الأصبهاني صاحب «حلية الأولياء»، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وله ثمانون سنة.

المفردات:

فرض: أي أوجب، وألزم.

فرائض: هي ما فرض الله علىٰ عباده، وألزمهم القيام به.

فلا تضيعوها: أي بالترك، أو التهاون فيها حتىٰ يخرج وقتها.

فلا تعتدوها: أي فلا تجاوزوا ما حد لكم بمخالفة المأمور، وارتكاب المحظور.

فلا تنتهكوها: أي لا تقربوها.

وسكت عن أشياء: أي فلم يحكم فيها بوجوب، ولا حِل، ولا حرمة.

غير نسيان: أي لأحكامها.

فلا تبحثوا عنها: أي لا تفتشوا عنها؛ لأن ذلك ربما يفضي إلىٰ التكليف الشاق، وكان هذا علىٰ عهد النبي ﷺ.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب العمل بالفرائض التي افترضها الشرع الحكيم.

٢- حرمة انتهاك محارم الله عَزَّوَجَلَّ.

٣- لا يجوز للإنسان أن يتعدىٰ حدود الله عَزَّوَجَلَّ.

٤- ما لم يرد فيه نصٌّ شرعي بالتحريم فهو مباح.

٥- نفي صفة النسيان عن الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنها صفة نقص، والله منزه عن كل نقص.

٦- تقرير قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه:٥٢].

٧- لا يجوز البحث، والسؤال إلا ما ادعت إليه الحاجة، وهذا كان علىٰ عهد النبي ﷺ؛ لأنه عهد تشريع.

فائدة: فهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لهذا الحديث:

لقد فهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك، فكفوا عن السؤال إلا فيما لابد منه، وكان يعجبهم أن يجيء الأعراب يسألون رسول الله ﷺ، فيسمعون، ويعون[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من الأعراب، وغيرهم؛ لأنهم يُحتملون في السؤال، ويُعذرون، ويستفيد المهاجرون الجواب»[(٢)].



(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(١٠٢).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١١١).

الحديث الحادي والثلاثون

[فضيلة الزهد]

عَنْ أَبي العبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[١] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: جَاءَ رجُلٌ إِلىٰ النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ.

فقَالَ: «**ازهَدْ فِي الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ، وازْهَدْ فيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ**»[٢].

حَديثٌ حَسنٌ رَواهُ ابنُ ماجَهْ[٣]، وغيرُهُ بأسانِيدَ حَسَنةٍ.

المفردات:

دلني: أي أرشدني.

---

(١) كان اسمه حزنًا، فسماه النبي ﷺ سهلًا، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشر سنة، مات سنة ثمانية وثمانين، وقد جاوز المائة، ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤١٠٢)، وصححه الألباني.

(٣) هو محمد بن يزيد القزويني، نسبة إلىٰ قزوين، ولد سنة تسع ومائتين، ارتحل إلىٰ بلدان شتىٰ؛ لجمع الحديث، وصنف كتاب السنن في الحديث، وهو أقل الكتب الخمسة في المرتبة، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله أربع وستون سنة.

ازهد في الدنيا: أي اقتصر علىٰ قدر الضرورة منها.

يحبك الله: لإعراضك عما أمر بالإعراض عنه.

وازهد فيما عند الناس: أي من الدنيا.

يحبك الناس: لأن قلوبهم مجبولة علىٰ حب الدنيا، ومن نازع إنسانا في محبوبه كرهه، ومن لم يعارضه فيه أحبه.

ما يستفاد من الحديث:

١- من زهد في الدنيا أحبه الله.

٢- من تعلق بالدنيا، وقدمها علىٰ أوامر الله لم يحبه الله.

٣- الناس يكرهون من سألهم ما في أيديهم.

٤- حرص النبي ﷺ علىٰ تعليم أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



الحديث الثاني والثلاثون

[لا ضرر، ولا ضرار]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بنِ مَالكِ بن سِنَانٍ الخُدْرِيِّ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرارَ**»[٢].

حديثٌ حَسَنٌ، رَواهُ ابنُ ماجَهْ، والدَّارَقطنيُّ، وغيرهُمَا مُسنَدًا، ورَواهُ مَالكٌ[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في «**الموطأ**» عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيىٰ، عَنْ أَبيهِ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ مُرسلًا[٤]، فأَسقطَ أَبا سعِيدٍ، ولَهُ طُرُقٌ يَقْوَىٰ بَعضُهَا ببعْضٍ.

---

(١) نسبة إلىٰ خُدرة، استصغره النبي ﷺ يوم أحد فرده، ثم غزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة مع رسول الله ﷺ، فأول مشاهده الخندق، واستشهد أبوه يوم أحد، مات بالمدينة سنة ثلاث وستين.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وأحمد (٢٣٤٠)، والدراقطني (٣٠٧٩)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٧٤٥)، وصححه الألباني.

(٣) هو مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ولد سنة ثلاث وتسعين، أخذ العلم عن الزهري، ويحيىٰ بن سعيد، ونافع مولىٰ ابن عمر، وهشام بن عروة، وربيعة بن عبد الرحمن، توفي سنة تسع وسبعين ومائة.

(٤) **مرسلا**: أي قال فيه التابعي: قال رسول الله ﷺ.

المفردات:

لا ضرر: أي لا يضر الرجل أخاه بغير حق.

ولا ضرار: أي لا تجازي من ضرك بأكثر من المقابلة بالمثل.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب إزالة الضرر.

٢- لا يجوز للمالك التصرف في ملكه بما يضر بغيره.

٣- لا ضرر في الأحكام الشرعية.

٤- من مقاصد الإسلام منع الضرر قبل وقوعه، ورفعه بعد وقوعه.

٥- الحث علىٰ احترام الناس في جميع أمور الحياة.

٦- الدين الإسلامي يحث علىٰ نشر الخير والنفع في المجتمع؛ لأنه ينفي الضرر بجميع أنواعه.



الحديث الثالث والثلاثون

[الدعاوى، والبينات]

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدَعْواهُم، لَادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَالَ قَومٍ وَدِمَاءَهُمْ، ولَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكر**»(١).

حَديثٌ حَسنٌ، رواهُ البَيهقيُّ(٢)، وغيرُهُ هَكَذَا، وبَعضُهُ في «**الصحيحين**».

المفردات:

لو يعطى الناس: أي ما ادعوا أنه حقهم، وطالبوا به.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٥٥٢)، ومسلم (١٧١١)، وابن ماجه (٢٣٢١)، والبيهقي (٢١٢٠١)، واللفظ له، وصححه الألباني.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نسبة لبيهق، وهي قرية بنيسابور، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، ارتحل إلىٰ العراق، والحجاز، ثم صنف، وجمع بين علم الحديث، والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، من مصنفاته: السنن الكبير، ومعرفة السنن والآثار، وشعب الإيمان، ودلائل النبوة، قال إمام الحرمين أبو المعالي: «**ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبابكر البيهقي، فإن له منة علىٰ الشافعي؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه**»، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور، وله من العمر أربع وسبعون سنة.

بدعواهم: أي بمجرد قولهم، وطلبهم دون تثبُّت.

لادعى رجال: أي لتجرأ بعض الناس علىٰ دماء غيرهم، وأموالهم، وخص الرجال بالذكر؛ لأن ذلك من شأنهم غالبا.

دماء رجال وأموالهم: فلا يتمكن المدعىٰ عليه من صيانة دمه، وماله.

البينة: كل ما يبين الحق من الشهود، وغيرهم.

المدعي: هو من يثبت لنفسه حقًّا علىٰ غيره.

واليمين على من أنكر: لأن الأصل براءة ذمته مما طلب منه.

ما يستفاد من الحديث:

١- لا يجوز الحكم لأحد بمجرد دعواه.

٢- كل دعوىٰ لا دليل عليها لا تقبل.

٣- البينة -وهي الشهود- علىٰ المدعي.

٤- اليمين علىٰ المدَّعىٰ عليه.

٥- الحديث أصل في باب القضاء.

٦- إذا لم يكن للمدعي بينة، حُلِّف المدعىٰ عليه.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): متى يحلف المدعى عليه؟

من ادعىٰ حقا من المال، أو يقصد به المال، كالبيع، والإجارة، والقصاص، والقذف، والنكاح، والطلاق، والرجعة، والنسب، فعليه

البينة وهي الشهود، فإن لم يأت بالبينة، وأنكر المدعىٰ عليه، فعلىٰ المدعىٰ عليه اليمين.

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَىٰ نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَىٰ المدَّعَىٰ عَلَيْهِ**»(١).

وعنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ الحَضْرَمِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَىٰ أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي، أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: «**أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟**».

قَالَ: لَا.

قَالَ: «**فَلَكَ يَمِينُهُ**».

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَىٰ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ.

فَقَالَ: «**لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ**».

---

(١) متفق عليه: رواه مسلم (١٧١١)، والبخاري بمعناه (٢٥١٤).

فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ: «**أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَىٰ مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ**»(١).

وعَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟**».

قُلْتُ: لَا.

فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «**احْلِفْ**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذًا يَحْلِفَ، وَيَذْهَبَ بِمَالِي.

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران:٧٧](٢).

فائدة (٢): إذا تداعى اثنان عينا، ولا بينة لأحدهما:

إذا تداعىٰ اثنان عينا، ولا بينة لأحدهما، فله أربعة أحوال:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٣٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٦٦٧).

الأول: إذا تداعىٰ اثنان عينا ليست في يد أحدهما حلف كل واحد منهما أنها له لا حق للآخر فيها، وجعلت بينهما نصفين.

الثاني: إذا تداعيا عينا في أيديهما حلفا، وجعلت بينهما نصفين.

الثالث: إذا كانت العين في يد أحد المدعين، فهي له بيمينه، ولا حق للمدعي فيها إذا لم يكن له بينة.

الرابع: إذا تداعيا عينا في يد غيرهما، فادعاها من هي بيده لنفسه حلف لكل واحد منهما يمينا، ويأخذها[(١)].

وذلك لحديث وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ الحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

فائدة (٣): لماذا جُعلت البينة على المدَّعي، واليمين على المدَّعى عليه؟

جُعلت البينة علىٰ المدَّعي؛ لأنه يدعي خلاف الظاهر، والأصل براءة ذمة المدعىٰ عليه.

وجُعلت اليمين علىٰ المدعىٰ عليه؛ لأنه يدعي ما وافق الأصل، وهو براءة ذمته.

---

(١) انظر: «الكافي في فقه الإمام أحمد»، لابن قدامة (٦/ ١٥٤)، و«شرح منتهىٰ الإرادات»، لابن مفلح (٦/ ٦٠١، ٦٠٥)، و«كشاف القناع»، للبهوتي (١٥/ ٢٣٢).

فائدة (٤): كلام الناس عند القاضي ثلاثة أقسام:

١- **دعوى:** هي أن يضيف الإنسان شيئًا لنفسه علىٰ غيره.

٢- **إقرار:** هي أن يضيف الإنسان شيئًا لغيره علىٰ نفسه.

٣- **شهادة:** هي أن يضيف الإنسان شيئًا لغيره علىٰ غيره.



الحديث الرابع والثلاثون

[مراتب تغيير المنكر]

عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(١). رَواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

رأى: أي علم.

منكم: أي معشر المسلمين المكلفين.

منكرا: أي شيئا قبحه الشرع فعلا وقولا، ولو صغيرا.

فليغيره: أي فليزله.

بيده: أي إذا كان يمكنه إزالته بيده، ككسر آلة موسيقىٰ.

فإن لم يستطع: أي إزالة المنكر بيده؛ لكون فاعله أقوىٰ منه، ويلحقه الضرر بالتغيير باليد.

فبلسانه: أي بالقول، كالتذكير، أو بالتوبيخ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩).

فإن لم يستطع: أي بلسانه لوجود مانع، كخوف فتنة، أو خوف علىٰ نفس.

فبقلبه: أي فليكرهه بقلبه، ولا تسمىٰ الكراهة بالقلب إزالة، ولا تغييرا.

وذلك: أي الإنكار بالقلب.

أضعف الإيمان: أي أقله ثمرة.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب تغيير المنكر بكل ما أمكنه مما ذكر، فلا يكفي الوعظ لمن تمكنه إزالته بيده، ولا القلب لمن تمكنه إزالته باللسان.

٢- من خاف القتل، أو الضرب سقط عنه التغيير باللسان، واليد.

٣- عدم إنكار المنكر بالقلب دليل علىٰ ذهاب الإيمان منه.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علىٰ الجميع لصيغة العموم في الحديث «من» لكن يُقيد علىٰ حسب الاستطاعة؛ لقوله ﷺ: «**فإن لم يستطع**» حيث علق الأمر علىٰ الاستطاعة.

٥- الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فمن أنكر بقلبه ليس كمن استطاع التغيير بيده.

فوائد تتعلق بالحديث[1]:

فائدة (١): قوله ﷺ: «**فليغيره**» أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢٢-٢٥).

دلَّ الكتاب، والسنة علىٰ وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة:١٠٥]، فليس مخالفًا لما ذكرنا؛ لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنىٰ الآية الكريمة: أنكم إذا فعلتم ما كُلفتم به لا يضركم تقصير غيركم مثل قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وإذا كان كذلك، فمما كُلِّف به المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله، ولم يمتثل المخاطَب، فلا شيء عليه بعد ذلك، فإنما عليه الأمر، والنهي لا القبول.

فائدة (٢): حكم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر.

ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرىٰ زوجته، أو ولده، علىٰ منكر، ويقصر.

فائدة (٣): هل يسقط الأمر بالمعروف إذا ظن أنه لا يقبل؟

قال العلماء: لا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكونه لا يُقبل في ظنه بل يجب عليه فعله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ

﴿ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [الذاريات:٥٥].

وقد تقدم أن عليه أن يأمر وينهىٰ، وليس عليه القبول، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النور:٥٤].

فائدة (٤): هل يشترط في الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر أن يكون فاعلا بما يأمر به، ومجتنبا لما ينهى عنه؟

قال العلماء: لا يشترط في الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر أن يكون كامل الحال، ممتثلا ما يأمر به، مجتنبًا ما ينهىٰ عنه بل عليه الأمر، وإن كان مرتكبًا خلاف ذلك؛ لأنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاها، فإذا أخذ بأحدهما لا يسقط عنه الآخر.

فائدة (٥): هل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يختص بطائفة معينة؟

قال العلماء: لا يختص الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بأصحاب السلطة في ذلك، بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين، وإنما يأمر وينهىٰ من كان عالمًا بما يأمر به، وينهىٰ عنه.

فإن كان من الأمور الظاهرة مثل: الصلاة، والصوم، والزنا، وشرب الخمر، ونحو ذلك، فكل المسلمين علماء بها.

وإن كان من دقائق الأفعال، والأقوال، وما يتعلق بالاجتهاد، ولم يكن للعوام فيه مدخل، فليس لهم إنكاره بل ذلك للعلماء.

فائدة (٦): ما هي المسائل التي يتعين فيها الإنكار؟

قال العلماء: إنما ينكر العلماء ما أُجمِع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه؛ لأن علىٰ أحد المذهبين: أن كل مجتهد مصيب، وهو المختار عند كثير من المحققين.

وعلىٰ المذهب الآخر: أن المصيب واحد، والمخطئ غير متعين لنا، والإثم موضوع عنه لكن علىٰ جهة النصيحة للخروج من الخلاف فهو حسن مندوب إلىٰ فعله برفق[(١)].

فائدة (٧): التحذير من ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضُيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدًّا، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقابُ الصالحَ والطالحَ وإذا لم يأخذوا علىٰ يد الظالم أوشك أن يعمهم الله بعذاب، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضا الله عَزَّوَجَلَّ أن يعتني بهذا البابِ، فإن نفعَه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه، ولا يهابنَّ

---

(١) قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الصحيح أن كل مجتهد مصيب من حيث اجتهاده، أما من حيث موافقته للحق؛ فإنه يخطئ ويصيب، ويدل له قوله** ﷺ: «**فاجتهد فأصاب، واجتهد فأخطأ**»، **فهذا واضح في تقسيم المجتهدين إلىٰ مخطئ ومصيب**». [انظر: مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٠/ ١٠٨٠)].

من ينكر عليه؛ لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالىٰ قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠].

واعلم أن الأجرَ علىٰ قدْر النَّصَبِ، ولا يتركه أيضًا لصداقته ومودته؛ فإن الصديق للإنسان هو الذي يسعىٰ في عمارة آخرته، وإن أدىٰ ذلك إلىٰ نقص في دنياه، وعدوُّه من يسعىٰ في ذَهاب آخرته، أو نقصها، وإن حصل بسببه نفع في دنياه.

فائدة (٨): كيف يكون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

قال العلماء: ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون من ذلك برفق؛ ليكون أقرب إلىٰ تحصيل المقصود.

فقد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه، وعابه.

فائدة (٩): هل يتعين الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لمن رأى عيبًا في شيء يباع؟

قال العلماء: مما يتساهل الناس فيه من هذا الباب ما إذا رأوا إنسانًا يبيع متاعًا، أو حيوانًا فيه عيب، ولا يُبيِّنه فلا ينكرون ذلك، ولا يعرِّفون المشتري بعيبه، وهم مسئولون عن ذلك، فإن الدين النصيحة، ومن لم ينصح فقد غش.

فائدة (١٠): هل يجوز البحث، والتفتيش للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

قال العلماء: ليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث، والتفتيش، والتجسس، واقتحام الدور بالظنون بل إن عثر علىٰ منكر غيَّره.

وقال المَاوَرْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس له أن يقتحم، ويتجسس إلا أن يخبره من يثق بقوله أن رجلًا خلا برجل؛ ليقتله، أو امرأة؛ ليزني بها، فيجوز له في مثل هذه الحال أن يتجسس، ويقدم علىٰ الكشف، والبحث حذرًا من فوات ما لا يستدركه.





الحديث الخامس والثلاثون

[حقوق المسلم]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعضُكُمْ عَلَىٰ بَيعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا، المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لَا يَظلِمُهُ، وَلَا يَخذُلُهُ، وَلَا يَكذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَىٰ هَاهُنَا**»، ويُشيرُ إِلىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَىٰ المُسلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ**»[1]. رَواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

لا تحاسدوا: أي لا يحسد بعضكم بعضا.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤).

ولا تناجشوا: أي لا يزد بعضكم في ثمن سلعة لا يريد شراءها؛ ليخدع بذلك غيره ممن يرغب فيها.

والنجش هو الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها؛ لنفع البائع، أو للإضرار بالمشتري.

ولا تباغضوا: أي لا تعملوا أسباب التباغض.

ولا تدابروا: أي لا يعط أحد منكم دُبره لأخيه حين يلقاه مقاطعةً له.

ولا يبع بعضكم على بيع بعض: بأن يقول لمن اشترىٰ سلعة في مدة الخيار: افسخ هذا البيع، وأنا أبيعك مثله بأرخص منه ثمنا، أو أجود منه بثمنه، أو يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا، ولم يبق إلا العقد فيزيد عليه، أو يعطيه بأنقص، وهذا بعد استقرار الثمن، أما قبل الرضا فليس بحرام.

وكونوا عباد الله إخوانا: أي تعاملوا معاملة الأخوة بالرفق، والحب، والشفقة.

المسلم أخو المسلم: لأنه يجمعهما دين واحد.

ولا يخذله: أي لا يترك نصرته، وإعانته.

والخذلان هو ترك الإعانة، والنصرة.

ولا يكذبه: أي لا يخبره بأمر خلاف الواقع، بفتح ياء المضارعة، وتخفيف الذال المكسورة علىٰ الأشهر، ويجوز ضم أوله، وإسكان ثانيه.

ولا يحقره: أي لا يستصغر شأنه، ويضع من قدره.

التقوى: هي فعل المأمور، واجتناب المحظور.

بحسب امرئ من الشر: أي يكفيه من الشر.

عرضه: أي حَسَبُه، وهو موضع الذم، والمدح من الإنسان.

ما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الظلم، والحسد، والتباغض، والتدابر، وبيع البعض علىٰ بيع البعض.

٢- النهي عن أذية المسلم بأي وجه من الوجوه من قول، أو فعل.

٣- تحريم دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم.

٤- من مقاصد الشريعة نشر الأخوة بين المسلمين.

٥- التقوىٰ محلها القلب، وتظهر آثارها علىٰ الجوارح، ولهذا أشار ﷺ إلىٰ صدره عندما ذكر التقوىٰ.

٦- التحذير من احتقار المسلم لأخيه المسلم؛ لأنه ينافي المحبة الواجبة له.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): أنواع الحسد:

قال العلماء: الحسد قسمان:

أحدهما: حقيقي، وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة.

الثاني: مجازي، وهو الغبطة، وهو أن يتمنىٰ مثل النعمة التي علىٰ غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة.

والمراد بقول النبي ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»[(١)]: لا غِبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين[(٢)].

فائدة (٢): الحسد الحقيقي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يتمنىٰ زوال نعمة الغير، وحصولها لنفسه، وهذا حرام.

القسم الثاني: أن يتمنىٰ زوال نعمة الغير، وإن لم تحصل له، كما لو كان عنده مثلها، أو لم يكن يحبها، وهذا شر من الأول.

القسم الثالث: ألا يتمنىٰ زوال النعمة عن الغير، ولكن يكره ارتفاعه عليه من الحظ، والمنزلة، ويرضىٰ بالمساواة، ولا يرضىٰ بالزيادة، وهذا أيضًا محرم؛ لأنه لم يرض بقسمة الله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزُّخرُف:٣٢].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٩٧).

فمن لم يرض بالقسمة فقد عارض الله في قسمته، وحكمته[١].

فائدة (٣): هل يجوز البيع على بيع الكافر؟

الصحيح أنه يحرم البيع علىٰ بيع الكافر، وكذا الشراء؛ لأنه من باب الوفاء بالذمة، والعهد[٢].

فائدة (٤): الفرق بين لفظي: الإخوان، والأخوة:

الإخوان: أخوة إيمانية.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر:٤٧].

أما الأخوة فهي أخوة من النسب سواء كانوا إخوة أشقاء، أو لأب، أو لأم.

قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف:٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يوسف:٥٨].

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١].

أما قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟

---

(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، للنووي، صـ(٨٥-٨٦).

(٢) انظر: «شرح الأربعين النووية»، للنووي، صـ(١٩٣).

﴿ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحُجُرات:١٠].

فهذا من باب الترقي بهم من درجة الأخوة الإيمانية، إلىٰ درجة الأخوة الحقيقية.



الحديث السادس والثلاثون

[فضل قضاء حوائج المسلمين، وطلب العلم]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ.

ومَنْ يَسَّرَ عَلىٰ مُعسِرٍ يَسَّرَ الله عَليهِ في الدُّنيا، والآخرَةِ.

ومَنْ سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا، والآخِرةِ.

وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيه عِلمًا سَهَّلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ قَومٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، ويَتَدارَسُونَهُ بَينَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَليهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يُسرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[1]. رواهُ مُسلِمٌ.

المفردات:

نفس: أي أزال، وفرج.

كربة: أي شدة عظيمة، وهي ما أدخل الهم علىٰ النفس، أو الغم

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩).

علىٰ القلب.

ومن يسر على معسر: أي بإنظاره إلىٰ الميسرة، أو بإعطائه ما يزول به إعساره، أو بالوضع عنه إن كان غريما.

يسر الله عليه: أي أموره، ومطالبه.

ومن ستر مسلما: أي ما صدر منه من معصية.

ستره الله في الدنيا والآخرة: أي لم يعاقبه علىٰ ما فرط.

من سلك طريقا: أي بالمشي بالأقدام إلىٰ مجالس العلم، ويتناول أيضا الطريق المعنوي كالحفظ، والمذاكرة، والمطالعة، والتفهم.

يلتمس: أي يطلب.

علما: أي شرعيا قاصدا به وجه الله تعالىٰ.

سهل الله له طريقا إلى الجنة: أي بتيسير ذلك العلم الذي طلبه، والعمل بمقتضاه، أو علوم أخرىٰ توصله إلىٰ الجنة، ويحتمل أن يراد به تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة، وهو الصراط.

من بيوت الله: أي المساجد.

السكينة: أي الطُّمأنينة، والوقار.

غشيتهم الرحمة: أي شملتهم من كل جهة.

حفتهم الملائكة: أي أحاطت بهم بحيث لا يدَعون للشيطان فُرجة يتوصل منها للذاكرين.

وذكرهم الله: أي أثنىٰ عليهم.

فيمن عنده: أي من الملائكة.

بطأ: أي قصر.

لم يسرع به نسبه: أي لم يلحقه بمكانة أصحاب الأعمال الكاملة؛ لأن المسارعة إلىٰ السعادة بالأعمال لا بالأحساب، والنسب هو الانتساب إلىٰ القبيلة.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن في المساجد.

٢- الحث علىٰ التيسير علىٰ المعسر.

٣- الجزاء من جنس العمل.

٤- فضل الاشتغال بطلب العلم.

٥- الحث علىٰ تنفيس الكُرَب، وتيسير العسير، والستر علىٰ المسلمين.

٦- من أزال عن مؤمن كربة أزال الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

٧- فضل قضاء حاجات المسلمين.

٨- من أراد أن يعينه الله، ويوفقه، فليسع في إعانة غيره من المسلمين.

٩- فضيلة طلب العلم، فهو من أعظم أسباب دخول الجنة؛ لأن العلم النافع يورث العمل الصالح.

١٠- فضل مجالس الذِّكر، وتدارس العلم حيث تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة، وتحفهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده.

١١- تلاوة القرآن، وتدارسه يورث السكينة، والطُّمأنينة؛ لقوله: «**إلَّا نزلت عليهم السكينة**».

١٢- استحباب القرض؛ لقوله ﷺ: «**من نفَّس**».

١٣- تقرير الإيمان بالملائكة.



الحديث السابع والثلاثون

[عظيم لطف الله بعباده]

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعَالىٰ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ، وَالسيِّئاتِ، ثمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ.**

فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلةً، وإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها، كَتَبَها اللهُ عَنْدَهُ عَشْرَ حَسناتٍ إلىٰ سَبعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلىٰ أَضْعافٍ كَثيرةٍ.

وإِنْ هَمَّ بِسَيِّئة، فَلمْ يَعْمَلها، كَتَبَهَا عِنْدَهُ حَسَنةً كَامِلةً، وإِنْ هَمَّ بِهَا، فعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئةً واحِدَةً»[1].

رَواهُ البُخارِيُّ، ومُسلِمٌ بهذِهِ الحروفِ.

فانظرْ يَا أَخي وفَّقَنا اللهُ، وإياكَ إلىٰ عظِيمِ لُطفِ اللهِ تعَالىٰ، وَتأملْ هذهِ الألفاظَ.

وقولُهُ: «**عندَه**»: إشارة إلىٰ الاعتناءِ بها.

وقولُهُ: «**كَاملةً**»: للتأكيدِ، وشدةِ الاعتناءِ بهَا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

وقَالَ في السيئةِ التي همَّ بِهَا، ثُمَّ تَركَها: «**كتبهَا اللهُ عندهُ حسنةً كاملةً**»، فأكَّدها بـ «**كَاملةً**»، وإن عمِلهَا كتبهَا سيئةً وَاحدةً، فأكدَ تَقليلهَا بـ «**وَاحدةً**»، ولمْ يؤكِّدْها بـ «**كَاملةً**».

فلله الحمدُ والمنةُ، سبحانَه لا نُحصي ثناءً عليه، وباللهِ التوفيقُ.

المفردات:

تبارك: أي تعاظم.

وتعالى: أي تنزَّه عما لا يليق بكماله.

بيَّن ذلك: أي للملائكة الكاتبين.

كتبها الله: أي أمر الحفظة بكتابتها للذي هَمَّ بها.

عنده: إشارة إلىٰ الاعتناء بها.

حسنة: أي لا نقص فيها.

كاملة: للتأكيد، وشدة الاعتناء بها.

ضِعف: أي مثل، وقيل: مثلين.

إلى أضعاف كثيرة: أي بحسب الزيادة في الإخلاص، وحضور القلب، وتعدي النفع.

سيئة واحدة: تفضلا منه سبحانه، حيث لم يأخذ عبده بمجرد الهم في جانب السيئة، ولم يضاعفها عليه بعد وقوعها.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظيم فضل الله علىٰ هذه الأمة.

٢- عظيم لطف الله بعباده.

٣- الملائكة الحفظة يكتبون جميع أعمال العباد بما فيها أعمال القلوب.

٤- من همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة كاملة.

٥- من هم بحسنة فعلمها كتبها الله عنده عشر حسنات.

٦- من هم بسيئة، فلم يعملها لله كُتبت له حسنة.

٧- من عمل سيئة كتبها الله له سيئة من غير مضاعفة.

٨- ينبغي للمسلم أن ينوي نية حسنة عند كل عمل يعمله؛ ليثاب عليه.

٩- العمل الصالح يضاعفه الله إلىٰ عشر حسنات، ثم إلىٰ سبعمائة ضعف، ثم إلىٰ أضعاف كثيرة.

١٠- إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): من هم بحسنة فلم يعملها، فله ثلاث أحوال:

الحال الأول: أن يسعىٰ في أسبابها، ولم يدركها، فهذا يكتب له الأجر كاملا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ١٠٠].

الحال الثاني: أن يهم بالحسنة، ويعزم عليها، ولكن يتركها لحسنة أفضل منها، فهذا يثاب ثواب الحسنة العليا التي هي أكمل، ويثاب علىٰ همه الأول للحسنة الدنيا؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**»(١).

الحال الثالث: أن يتركها تكاسلًا، فهذا يثاب علىٰ الهمِّ.

فائدة (٢): من هم بسيئة فلم يعملها، فله ثلاث أحوال:

الحال الأول: أن يحاول فعلها، ويسعىٰ فيها، ولكن لم يدركها، فهذا يكتب عليه وزر السيئة كاملة.

الحال الثاني: أن يهم بها، ثم يتركها لا خوفا من الله، فهذا لا يكتب له، ولا عليه.

الحال الثالث: أن يتركها لله خوفًا منه، فهذا يكتب له حسنة كاملة.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

الحديث الثامن والثلاثون

[أولياء الله تعالى]

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهَا، ولَئِنْ سألَنِي أَعْطَيتُهُ، ولَئِنْ اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»[(١)]. رواهُ البُخارَيُّ.

المفردات:

عادى: من المعاداة ضد الموالاة.

وليا: الولي هو المؤمن الذي يمتثل أوامر الله، ويجتنب نواهيه.

آذنته بالحرب: أي أعلمته بأني محارِب له.

عبدي: هذه الإضافة للتشريف.

يتقرب إلي: أي يطلب القرب مني.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

بالنوافل: كالصلاة، والصيام، والصدقة، والحج.

كُنتُ سَمعَهُ الذي يَسمَعُ بهِ: أي وفَّقْته فلا يسمع إلا خيرا.

وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بهِ: أي وفقته فلا يبصر إلا خيرا.

ويَدَهُ الَّتي يَبطُشُ بها: أي وفقته فلا يمد يده إلا إلىٰ الخير.

ورِجْلَهُ الّتي يَمشي بِها: أي وفقته فلا يمشي إلا إلىٰ خير.

أعطيته: أي ما سأل، وفي صحيح البخاري «**لأعطيَنَّه**».

ولئن استعاذني: أي سأل أن أعيذه، وأحميه.

لأعيذنه: أي مما يخاف.

ما يستفاد من الحديث:

١- أداء الفرائض أحب الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ.

٢- أولياء الله تعالىٰ هم الذين يمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

٣- من أتىٰ بما وجب عليه، وتقرب بالنوافل وفقه الله بحيث لا يسمع ما لم يأذن به الشرع، ولا يبصر ما لم يأذن له في إبصاره، ولا يمد يده إلىٰ شيء لم يأذن له الشرع في مدها إليه، ولا يسعىٰ إلا فيما أذن له في السعي إليه.

٤- الوعيد الشديد لمن آذىٰ عبدًا من عباد الله الصادقين حيث توعده الله بقوله: «**فقد آذنته بالحرب**»، ولا يدخل في ذلك ما تقتضيه الأحوال في بعض المرات من النزاع بين وليين لله تعالىٰ في خصومة راجعة لاستخراج حق غامض، فإن هذا قد وقع بين كثير من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ.

٥- عظيم محبة الله لأوليائه حيث ينتصر لهم من أعدائهم.

٦- الرد علىٰ بعض الصوفية الذين يزعمون أن مَن بلغ منزلة الولي سقطت عنه التكاليف.

٧- أداء النوافل يحتاج إلىٰ استمرار، ومحافظة، ومداومة حتىٰ يرتقي الشخص إلىٰ درجة أكمل، ولهذا قال: «**ولا يزال**»، وهي كلمة تدل علىٰ الاستمرارية.

٨- إثبات صفة المحبة لله ﷻ.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): للنوافل فائدتان مذكورتان في الحديث:

الأولى: أنها تقرِّب إلىٰ الله، ولهذا قال: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل**».

الثانية: تورث محبة الله عَزَّوَجَلَّ للعبد؛ لقوله: «**حتىٰ أحبه**».

فائدة (٢): ثمرات محبة الله للعبد تتجلى في أمور:

١- يوفقه الله في سمعه، فلا يسمع إلا خيرا.

٢- يوفقه الله في بصره، فلا ينظر إلا إلىٰ خير.

٣- يوفقه الله في يده، فلا يبطش به إلا في الخير.

٤- يوفقه الله في رجله، فلا تخطو إلَّا إلىٰ الخير.

٥- يستجاب دعاؤه، حيث أكدَّ ذلك باللام والنون، فقال: «**لأعطينَّهُ**» كما في لفظ البخاري.

٦- يعيذه الله من كل سوء، حيث أكد الله ذلك باللام والنون، فقال: «**لأعيذنه**».

فائدة (٣): الأمورُ التي تفارقُ فيها النوافلُ الفرائضَ[١]:

١- أنَّ الفرائضَ فُرضتْ علىٰ النَّبي ﷺ وهو في السَّماءِ ليلة المعراجِ، بخلافِ النوافلِ، فإنَّها كسائرِ شرائعِ الإسلامِ.

٢- تحريمُ الخروجِ مِن الفرائضِ بلا عُذْرٍ، بخلافِ النوافلِ.

٣- الفريضةُ يأثمُ تارِكُها، بخلافِ النافلةِ.

٤- الفرائضُ محصورةُ العددِ، بخلافِ النوافلِ فلا حصرَ لها.

٥- صلاةُ الفريضةِ تكون في المسجدِ، بخلافِ النافلةِ فهي في البيتِ أفضلُ إلا ما استُثني كتحية المسجد.

٦- جوازُ صلاةِ النافلةِ علىٰ الراحلة بلا ضرورة، بخلاف الفريضةِ.

٧- الفريضةُ مؤقَّتةٌ بوقتٍ معيَّن، بخلافِ النافلةِ، فمنها المؤقَّتُ، وغيرُ المؤقَّتُ.

٨- النافلةُ في السفر لا يُشترط لها استقبالُ القِبلة، بخلافِ الفريضةِ.

٩- جوازُ الانتقالِ مِن الفريضةِ إلىٰ النَّافلةِ غيرِ المعيَّنةِ، والعكس لا يصحُّ.

١٠- النَّوافلُ تكمِّلُ الفرائضَ، والعكسُ لا يصحُّ.

١١- القيامُ ركنٌ في الفريضةِ، بخِلافِ النَّافلةِ.

---

(١) انظر: «الشرح الممتع»، للشيخ العثيمين (٤/ ١٢٩-١٣١).

١٢- لا يُشرع الأذانُ، والإقامةُ في النَّفلِ مطلقًا، بخلافِ الفَرْيضة.

١٣- الفريضةُ تُقصرُ في السَّفرِ، أما النَّافلَةُ التي في السَّفر فلا تُقصر.

١٤- النَّافلةُ تسقطُ عند العجز عنها، ويُكتب أجرُها لِمَن اعتادَها، والفريضةُ لا تسقطُ بحالٍ، ويُكتبُ أجرُ إكمالِها لمن عجز عنه إذا كان من عادته فِعْلُه.

١٥- جميعُ الفرائضِ يُشرعُ لها ذِكْرٌ بعدَها، أما النَّوافلُ فقد وَرَدَ في بعضِها، وفي بعضِها لم يردْ.

١٦- وجوبُ صلاةِ الجماعة في الفرائض دون النوافلِ.

١٧- الفرائضُ يجوزُ فيها الجمعُ تقديما، أو تأخيرا بخلافِ النوافلِ.

١٨- الفرائضُ أعظمُ أجرًا مِن النوافلِ.

١٩- أنَّ النوافلَ منها ما يُصلَّىٰ ركعةً واحدةً بخلافِ الفرائضِ.

٢٠- يُشرعُ في صلاةِ النافلةِ السؤالُ، والتعوُّذ عند تِلاوة آيةِ رحمةٍ، أو آيةِ عذابٍ، وأما الفريضةُ فإنه جائزٌ غيرُ مشروعٍ.

٢١- النَّوافلُ منها ما يُقضىٰ علىٰ صِفته، ومنها ما يُقضىٰ علىٰ غير صِفته كالوِتر، أما الفرائضُ فتُقضَىٰ علىٰ صِفتها، لكن يُستثنىٰ مِن ذلك الجُمعةُ، فإنها إذا فاتتْ تُقضىٰ ظُهرا.

٢٢- صلاةُ الفَريضةِ الليلية يُجهر فيها بالقِراءة، أما النَّفلُ الذي في الليلِ فهو مخيَّرٌ بين الجهرِ، وعدمِه.

٢٣- مِن النوافلِ ما تسقطُ بالسَّفَرِ، وأما الفرائضُ فلا يسقطُ منها

شيءٌ.

٢٤- مشروعية تعدد النيات في النافلة بخلاف الفريضة.



الحديث التاسع والثلاثون

[التجاوز عن المخطئ، والناسي، والمكرَه]

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ، والنِّسيانَ، وَمَا استُكْرِهُوا عليهِ**»(١).

حديثٌ حسَنٌ رَواهُ ابنُ مَاجَهْ، والبَيَهقيُّ، وغَيرُهُما.

المفردات:

تجاوز: أي عفا.

عن أمتي: أي أمة الإجابة.

الخطأ: أي غير العمد.

والنسيان: ضد الذِّكر.

استكرهوا عليه: أي حملوا عليه قهرا.

ما يستفاد من الحديث:

١- من فعل شيئًا خطأً، أو نسيانًا، أو مكرَهًا لم يأثم.

٢- عظيم رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وعظيم عفوه حيث عفا لأمته عن تلك

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٠٤٥)، والبيهقي (٧/ ٣٥٦)، وصححه الألباني.

الأمور.

٣- سهولة الشريعة الإسلامية، وسماحتها.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): أقسام أمة النبي ﷺ ثلاثة[١]:

أحدها: أمة الاتباع ، وهم أهل العمل الصالح.

الثاني: أمة الإجابة، وهم مطلق المسلمين.

الثالث: أمة الدعوة، وهم مَن عداهم ممن بعث إليهم.

فائدة (٢): الفرق بين الخطأ ، والنسيان:

الخطأ: أن يقصد بفعله شيئًا فيصادف فعلُه غيرَ ما قصده، كأن يقصد أن يصيد طائرا، فصادف قتله مسلمًا.

والنسيان: أن يكون ذاكرًا الشيء، فينساه عند الفعل.

فائدة (٣): ما يستثنى من الإكراه:

يستثنى من الإكراه: الإكراه علىٰ الزنا، والقتل، فلا يباحان بالإكراه.

فائدة (٤): ما يستثنى من النسيان:

يستثنى من النسيان: ما تعاطىٰ الإنسان سببه، فإنه يأثم بفعله؛ لتقصيره.

فائدة (٥): أمثلة تطبيقية على الحديث:

---

(١) انظر: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١١/ ٤١١).

١- من أكل، أو شرب ناسيًا في نهار رمضان، فلا شيء عليه.

٢- من شرب الخمر ناسيًا، أو مكرَها فلا شيء عليه.

٣- من قتل إنسانًا خطأ فلا إثم عليه، ولكن يضمن الدية، وعليه الكفارة.

٤- من قتل بهيمة خطأ فلا إثم عليه، ولكن عليه الضمان إما بدل المتلَف، أو قيمته.

٥- من أكره علىٰ كلمه الكفر فنطق بها فلا شيء عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل:١٠٦].



الحديث الأربعون

[الدنيا وسيلة، ومزرعة للآخرة]

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: أَخَذَ رَسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنيا كأَنَّكَ غَريبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبيلٍ**».

وَكانَ ابنُ عَمَرَ يَقُولُ: «**إذا أَمْسَيتَ، فَلَا تَنتَظِرِ الصَّبَاحَ، وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنتَظِرِ المَسَاءَ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوتِكَ**»[(١)].

رَواهُ البُخَاريُّ.

المفردات:

بمَنكِبي: أي بمجمع العضد، والكتف.

كأنك غريب: أي لا يجد من يستأنس به.

أو: أي بل.

عابر سبيل: أي مار في طريق، طالبٌ وطنه، وهذا من قبيل الترقي من الغريب الذي ربما تطمئن نفسه إلىٰ بلد الغربة إلىٰ عابر السبيل الذي ليس كذلك.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤١٦).

فلا تنتظر الصباح: أي لا تؤخر عمل الليل إلىٰ الصباح.

فلا تنتظر المساء: أي لا تؤخر عمل الصباح إلىٰ المساء؛ لأن لكل من الصباح، والمساء عملا يخصه.

وخذ من صحتك لمرضك: أي اغتنم العمل حال الصحة، فإنه ربما عرض مرض يمنعك منه.

ومن حياتك لموتك: أي اعمل في حياتك ما تلقىٰ نفعه بعد موتك.

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا تنبيه علىٰ اغتنام أيام حياته؛ لأن من مات انقطع عمله، وفات أملُه، وعظمت حسرته علىٰ تفريطه، وندمه، وليعلم أنه سيأتي عليه زمان طويل، وهو تحت التراب لا يستطيع عملا، ولا يمكنه أن يذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فيبادر في زمن سلامته[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الابتداء بالنصيحة، والإرشاد لمن لم يطلب ذلك.

٢- الحث علىٰ الزهد في الدنيا.

٣- كل مَن في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، والضيف مرتحل، والعارية مردودة.

٤- الحث علىٰ المبادرة بالعمل الصالح.

٥- الحث علىٰ الاستعداد للموت بالعمل الصالح.

٦- الحث علىٰ اغتنام الصحة، خوفا من حلول مرض يمنعه من

(١) انظر: «شرح الأربعين النووية»، لابن دقيق العيد، صـ(١٣٣).

العمل.

٧- المؤمن ينظر إلىٰ الدنيا كأنها ممر يمر منه إلىٰ الآخرة.

٨- تقرير الإيمان باليوم الآخر.

فائدة: من لوازم الغربة للرجل الغريب عدة أمور:

١- لا يستقر في البلد الذي يمر عليه.

وكذلك المؤمن لا يستقر في الدنيا.

٢- يرضىٰ بالقليل من المتاع.

وكذلك المؤمن يرضىٰ بالقليل من متاع الدنيا.

٣- عدم منافسة أهل البلد في دنياهم؛ لأن همته متعلقة بما أمامه من طريق.

وكذلك المؤمن لا ينافس الناس في دنياهم بل همه معلق بالآخرة، والاستعداد لما أمامه.

٤- استعداده للسفر في أي لحظة.

وكذلك المؤمن مستعد للقاء ربه متىٰ شاء الله سبحانه.

٥- الغريب لا يحزن لفوات شيء من دنيا الناس في ذلك البلد؛ لأنها لا تَعنيه.

وكذلك المؤمن لا يحزن لفوات شيء من أمور الدنيا حزنًا يقطعه عن عمله، وآخرته.

٦- الغريب لا يرتاح حتىٰ تنقطع غربته بالوصول لما يريد.

وكذلك المؤمن لا يرتاح حتىٰ يوصله الله بفضله لدار كرامته.

٧- الغريب يجعل إقامته في ذلك البلد عونًا له علىٰ قطع سفره، فيتزود فيه من الماء، والطعام، والراحة؛ ليواصل سيره.

وكذلك المؤمن يجعل الدنيا عونًا له علىٰ سفره للدار الآخرة، فيتزود بالأعمال الصالحة؛ لتعينه علىٰ سفره.



الحديث الحادي والأربعون

[اتباع النبي ﷺ]

عَنْ عبدِ اللهِ بن عَمرِو بنِ العَاصِ[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يُؤمِنُ أَحدُكُمْ حَتَّىٰ يكُونَ هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئتُ بِهِ**»[٢].

حَديثٌ صَحيحٌ، رَوَينَاهُ في كِتابِ «**الحُجَّة**»[٣] بإسْنَادٍ صحيحٍ.

المفردات:

لا يؤمن أحدكم: أي الإيمان الكامل.

هواه: أي ما تحبه، وتميل نفسه إليه.

---

(١) أسلم قبل أبيه، كان غزير العلم كثير الاجتهاد في العبادة، وكان أكثر حديثًا من أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه كان يكتب، وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يكتب، ومع ذلك فالذي روي له قليل بالنسبة إلىٰ ما روي لأبي هريرة؛ لأجل اشتغاله بالعبادة، توفي سنة ثلاثين وستين عن اثنتين وسبعين سنة.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، والأصبهاني في «الحجة» (١٠٣)، وصححه أحمد شاكر في «العمدة» (١/ ٥٤٠)، وقال ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٢٨٩): «رجاله ثقات»، وضعفه الألباني في «المشكاة» (١٦٧).

(٣) يريد بكتاب «الحجة» كتاب «الحجة علىٰ تارك المحجة»، للشيخ أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق، وهذا الكتاب يتضمن ذكرَ أصولِ الدين علىٰ قواعدِ أهل الحديث، والسُّنة. [انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٣٦)].

تبعا لما جئت به: أي من هذه الشريعة.

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب الانقياد لما جاء به النبي ﷺ كله.

٢- لا يتم إيمان عبد حتىٰ يكون هواه تبعا لما جاء به النبي ﷺ.

٣- الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١):

هذا الحديث فيه تقرير لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب:٣٦].

قَول النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

فائدة (٢): لَن يَكْمُلَ إِيمانُ المسْلمِ برسولِ اللهِ ﷺ إِلَّا إِذَا حقَّقَ خمسةَ أمورٍ:

١- تَصدِيقُهُ فِي كلِّ ما أَخْبَر به ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لأنَّه يُخبرُ عنِ اللهِ ﷻ، ومن كذَّبَ بهِ ﷺ في شيءٍ مما جاءَ به فقد كذَّب بالقرآنِ.

قَالَ تَعالىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣-٤].

وقَالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾ [الأحزاب:٢٢].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ، وَالِاخْتِبَارِ، وَالِامْتِحَانِ الَّذِي يَعْقُبُهُ النَّصْرُ الْقَرِيبُ»[(١)].

٢- الائْتِمَارُ بمَا بِهِ أَمرَ ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٩٢﴾ [المائدة:٩٢].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٩٢).

وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ[١] حَتَّىٰ يَشْهَدُوا[٢] أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا[٣] مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ[٤]، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ[٥]»[٦].

ولكنْ هذا مقيَّدٌ بالاستطاعةِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[٧].

٣- الانتهاءُ عن كل ما نَهى عنْهُ، وزَجَرَ ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر:٧].

---

(١) أقاتل الناس: أي بعد عرض الإسلام عليهم.

(٢) يشهدوا: أي يعترفوا بكلمة التوحيد أي يسلموا.

(٣) عصموا: أي حفظوا، وحقنوا، والعصمة: الحفظ، والمنع.

(٤) إلا بحق الإسلام: أي إلا إذا فعلوا ما يستوجب عقوبة مالية، أو بدنية في الإسلام، فإنهم يؤاخذون بذلك قصاصًا.

(٥) وحسابهم علىٰ الله: أي فيما يتعلق بسرائرهم، وما يضمرون.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٠).

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(١).

٤- التَّشبُّهُ به في أعماله الظاهرة، والباطنة.

ومن الأعمالِ الظاهرةِ: الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والاستنان بهِ ﷺ في كيفيَّةِ أكلِه، وشربِه، ونومِه، وغيرها.

ومنْ أعمالِ الباطنة: الخوف، والمحبة، والإنابة، والرجاء، وأخلاقه كالحِلم، والكَرم، والشجاعةِ، وغيرها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ»، ومعنىٰ الآيةِ: «هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ، وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟»(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

حيثُ جعلَ المتابعةَ لهُ ﷺ لازمةً من محبةِ اللهِ الواجبةِ.

٥- الصَّلَاةُ عَليه عِند ذِكْرِه ﷺ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٩١).

والصلاةُ علىٰ النبيِّ ﷺ واجبةٌ في العمرِ مرَّةً، ومستحبةٌ كلما ذُكرَ ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»(١).

وعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»(٢).

والصلاةُ من العبدِ معناهَا: الدُّعاءُ.

ومعنى «اللَّهُمَّ صلِّ على محمدٍ»: اللهمَّ امدحْهُ، واثنِ عليه في الملأِ الأعلىٰ.

وقد صرَّحَ العلماءُ بوجوبِ الصلاةِ علىٰ النَّبيِّ ﷺ في الجملةِ، ونقلَ بعضُهم الإجماعَ علىٰ ذلكَ.

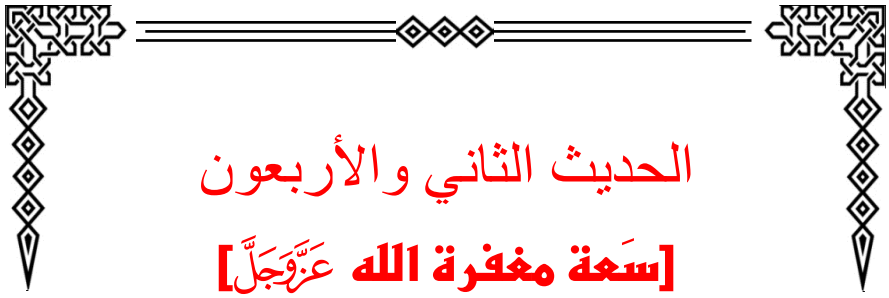
قالَ القاضي عياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَرْضٌ عَلَىٰ الجُمْلَةِ غَيْرُ محَدَّدٍ بوَقْتٍ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَه عَلَىٰ الْوُجُوبِ، وَأَجْمَعُوا عَلَيْه»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٦)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٩٨٠٢)، وصححه الألباني.

(٣) انظر: «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ»، للقاضي عياض (٢/ ٦١).



الحديث الثاني والأربعون

[سَعة مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ]

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: يَا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي، وَرَجَوتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنكَ، ولا أُبَالي.**

يَا ابنَ آدمَ لَوَ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغفَرتَني، غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابنَ آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيئًا، لأَتَيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرةً»[(١)].

رَوَاهُ التِّرمِذيُّ، وقَالَ: «**حَديثٌ حَسَن**».

المفردات:

دعوتني: أي لمغفرة ذنوبك.

ورجوتني: أي ترجو تفضلي عليك، وإجابة دعائك.

غفرت لك: أي ذنوبك، أي سترتها عليك، ولا أعاقبك بها في الآخرة.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، وحسنه، وابن ماجه (٣٨٢١)، وصححه الألباني.

على ما كان منك: أي من تَكرار المعاصي.

ولا أبالي: أي لا أستكثرها.

عنان السماء: أي السحاب.

استغفرتني: أي طلبت مني سترها.

بقراب الأرض: أي بمثلها، أو بما يقارب ملئها، بضم القاف وكسرها، والضم أشهر،.

لقيتني: أي مت علىٰ الإيمان.

لا تشرك بي شيئا: أي في ربوبيتي، وألوهيتي، وأسمائي، وصفاتي.

ما يستفاد من الحديث:

١- هذا الحديث بشارة عظيمة، وحلم، وكرم عظيم، وما لا يحصىٰ من أنواع الفضل، والإحسان، والرأفة، والرحمة، والامتنان.

٢- الحث علىٰ الدعاء، والرجاء فيما عند الله.

٣- عظيم سعة رحمة الله، ومغفرته.

٤- الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها.

٥- الحث علىٰ الاستغفار، والتوبة، وعدم اليأس من رحمة الله تعالىٰ.

٦- فضل التوحيد حيث إنه أعظم أسباب مغفرة الذنوب.

٧- الرد علىٰ الخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، ومخلد في النار في الآخرة.

٨- الرد علىٰ المعتزلة القائلين بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، يعني ليس بمؤمن ولا كافر في الدنيا، ومخلد في النار في الآخرة.

فوائد تتعلق بالحديث:

فائدة (١): أنواع الشرك:

الشرك ثلاثة أنواع:

الأول: شرك في الربوبية: هو أن يجعل لله شريكا في أفعاله، كالخلق، والتدبير، والسيادة، والمُلك، ونحو ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [العنكبوت:١٧].

الثاني: شرك في الألوهية: هو أن يجعل لله شريكا في عباداته، أو يصرف شيئا من العبادة لغير الله، كالصلاة، والنذر، والخوف، ونحو ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

الثالث: شرك في الأسماء، والصفات: هو أن يسمي غير الله بأسماء الله، أو يصفه بصفات الله، كما فعل مشركو قريش، فسموا آلهتم: اللات، والمناة، والعزىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠].

فائدة (٢): الحث على الاستغفار:

١- من عظيم رحمة الله ﷻ بنا أنه يغفر الذنوب لمن استغفره.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة:١٩٩].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»(١).

٢- الاستغفار ليس مختصا بالعاصين، والمذنبين.

قال الله تعالىٰ آمرًا نبيه ﷺ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

وقال الله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾ [النصر:٣].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:٢٤].

وقال يونس عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٧).

وقال سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص:٣٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(١).

٣- من صفات المتقين أنهم إذا فعلوا معصية استغفروا ربهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٥].

٤- لما سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبيَّ ﷺ دعاء يدعو به ربه سبحانه وتعالى أوصاه بالاستغفار.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٢).

٥- الاستغفار سبب من أسباب كثرة الأموال، والأولاد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٠٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

قال الله تعالىٰ عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود:٣].

٦- الاستغفار سبب من أسباب حصول القوة.

قال الله تعالىٰ عن هود عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود:٥٢].

٧- الاستغفار يزيل ما عَلَق بالقلب من سواد الذنوب، والمعاصي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ**[(١)]، **فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ**[(٢)] **الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾** [المطففين:١٤]»[(٣)].

وعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَيُغَانُ**[(٤)]

---

(١) **صقل قلبه**: أي نظف، وصُفيَ. [**انظر**: «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٦٢٢)].

(٢) **ران**: أي طبع، وختم. [**انظر**: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢٩١)].

(٣) **حسن**: رواه ابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد (٧٩٣٩)، وحسنه الألباني.

(٤) **ليغان**: أي ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولًا بالله تعالىٰ، فإن عرض له وقتا ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة، والملة، ومصالحهما عَدَّ ذلك ذنبًا، وتقصيرًا، فيفزع إلىٰ الاستغفار. [**انظر**: «النهاية في غريب الحديث»

عَلَىٰ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[(١)].

فمن لازم الاستغفار طهُر قلبه من الذنوب والمعاصي.

٨- من الأوقات التي يقبل الله فيها الاستغفار: الثلث الأخير من الليل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[(٢)].

فائدة (٣): الحث على التوبة قبل الممات:

١- التوبة واجبة على كل عبد.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١].

وقال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

وعنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[(٣)].

(٣/ ٤٠٣)].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٧٨٤٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٢٠٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٧٦).

فالتوبة غير مقتصرةٍ علىٰ العاصين، والمذنبين.

٢- الله عَزَّوَجَلَّ يحب التوابين.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢].

٣- من علامات الإيمان، والتقوى أن العبد إذا فعل معصية رجع إلى الله، وتاب.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران:١٣٥].

٤- الله عَزَّوَجَلَّ يغفر الذنوب جميعا لمن تاب إليه، واستغفره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر:٥٣].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورىٰ:٢٥].

٥- الله عَزَّوَجَلَّ يفرح بتوبة عبده فرحًا شديدًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ**»[(١)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٦٧٥)، واللفظ له.

٦- من سَعَة رحمة الله ﷻ أنه لم يجعل وقتا محددا لقَبول التوبة من عباده.

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(١).

٧- المؤمن يخاف من ربه عَزَّوَجَلَّ خوفًا عظيمًا، ويرى ذنوبه وإن قلَّتْ كالجبل.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ**»(٢).

فائدة (٤): شروط التوبة:

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد، وبين الله تعالىٰ لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية، ولا يستمر علىٰ فعلها.

والثاني: أن يندم علىٰ فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إلىٰ المعصية أبدا.

فإن فُقِد أحد هذه الشروط الثلاثة لم تصح توبته.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٦٧٥).

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا، أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف، ونحوه مكَّنَه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غِيبة استحلها منه[1].

تم الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



(١) انظر: «رياض الصالحين»، للنووي، صـ (٣٤).

الفهرس

مقدمة الشارح

تمهيد [المبادئ العشرة لعلم الحديث]

الأول: حده

الثاني: موضوعه

الثالث: ثمرته

الرابع: نسبته

الخامس: فضله

السادس: واضعه

السابع: اسمه

الثامن: استمداده

التاسع: حكم تعلمه، وتعليمه

العاشر: مسائله

ترجمة المصنف الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نسبه، ونسبته

مولده

بداية طلبه للعلم

علو همته في شغل أوقاته كلها بالعلم، والعمل

مصنفاته

وفاته

متن الأربعين النووية

الحديث الأول [الأعمال بالنيات]

الحديث الثاني [مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان]

الحديث الثالث [أركان الإسلام]

الحديث الرابع [مراحل خلق الإنسان، وتقدير رزقه، وأجله، وعمله]

الحديث الخامس [إبطال المنكرات، والبدع]

الحديث السادس [الابتعاد عن الشبهاتِ]

الحديث السابع [النصيحة عماد الدين]

الحديث الثامن [حرمة دم المسلم، وماله]

الحديث التاسع [النهي عن السؤال الذي لا فائدة منه]

الحديث العاشر [أسباب استجابة الدعاء]

الحديث الحادي عشر [من الورع توقِّي الشُّبَه]

الحديث الثاني عشر [ترك ما لا يَعني]

الحديث الثالث عشر [من علامات كمال الإيمان]
الحديث الرابع عشر [حرمة دم المسلم]
الحديث الخامس عشر [التكلم بالخير، وإكرام الجار، والضيف]
الحديث السادس عشر [النهي عن الغضب]
الحديث السابع عشر [الأمر بالإحسان في كل شيء]
الحديث الثامن عشر [حُسن الخُلُق]
الحديث التاسع عشر [احفظ الله يحفظك]
الحديث العشرون [الحياء من الإيمان]
الحديث الحادي والعشرون [الحث علىٰ الاستقامة]
الحديث الثاني والعشرون [دخول الجنة بفعل المأمورات، وترك المنهيات]
الحديث الثالث والعشرون [من جوامع الخير]
الحديث الرابع والعشرون [فضل الله علىٰ عباده]
الحديث الخامس والعشرون [فضل الذِّكر]
الحديث السادس والعشرون [أنواع الصدقات]
الحديث السابع والعشرون [حقيقة البر، والإثم]
الحديث الثامن والعشرون [موعظة بليغة]
الحديث التاسع والعشرون [طريق النجاة]

الحديث الثلاثون [وجوب الالتزام بالشرع]
الحديث الحادي والثلاثون [فضيلة الزهد]
الحديث الثاني والثلاثون [لا ضرر، ولا ضرار]
الحديث الثالث والثلاثون [الدعاوى، والبينات]
الحديث الرابع والثلاثون [مراتب تغيير المنكر]
الحديث الخامس والثلاثون [حقوق المسلم]
الحديث السادس والثلاثون [فضل قضاء حوائج المسلمين، وطلب العلم]
الحديث السابع والثلاثون [عظيم لطف الله بعباده]
الحديث الثامن والثلاثون [أولياء الله تعالى]
الحديث التاسع والثلاثون [التجاوز عن المخطئ، والناسي، والمكرَه]
الحديث الأربعون [الدنيا وسيلة، ومزرعة للآخرة]
الحديث الحادي والأربعون [اتباع النبي ﷺ]
الحديث الثاني والأربعون [سَعة مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ]

الشرح

الحديث الأول [الأعمال بالنيات]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): درجات الصحة

فائدة (٢): هذا الحديث مشهور بالنسبة إلىٰ آخره غريب بالنسبة إلىٰ أوله

فائدة (٣): متىٰ يثابُ المسلم علىٰ فعل المباح؟

فائدة (٤): أهمية الحديث

فائدة (٥): نماذج من إخلاص السلف

الحديث الثاني [مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): أصول الإيمان عند أهل السنة، والجماعة

فائدة (٢): أهمية الحديث

الحديث الثالث [أركان الإسلام]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): مقدار الزكاة

فائدة (٢): مصرف الزكاة

فائدة (٣): التحذير من التهاون بالصلاة

فائدة (٤): التحذير من التهاون في إخراج الزكاة

فائدة (٥): أهمية الحديث

الحديث الرابع [مراحل خلق الإنسان، وتقدير رزقه، وأجله، وعمله]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): بيان معنىٰ الحديث

فائدة (٢): النفخ في الروح يكون بعد تمام أربعة أشهر يترتب عليه عدة أمور

فائدة (٣): الإيمان بالقضاء، والقدر لا يتحقق إلا بالإيمان بمراتبه الأربع

الحديث الخامس [إبطال المنكرات، والبدع]

المفردات

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١) شروط قبول العبادة

فائدة (٢): خطر البدعة

فائدة (٣): أهمية الحديث

الحديث السادس [الابتعاد عن الشبهاتِ]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): أهمية الحديث

فائدة (٢): قسم النبي ﷺ الأمور ثلاثة أقسام

فائدة (٣): من أقوال السلف في القلب

الحديث السابع [النصيحة عماد الدين]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): كلام السلف عن النصيحة

فائدة (٢): ينبغي أن تكون النصيحة برفق، وأن تكون سرًا

فائدة (٣): قصة عن النصيحة

فائدة (٤): أهمية الحديث

الحديث الثامن [حرمة دم المسلم، وماله]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): متىٰ يكف عن قتال المشركين؟

فائدة (٢): أهمية الحديث

الحديث التاسع [النهي عن السؤال الذي لا فائدة منه]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): لا بأس بالسؤال إذا كان للعلم، أو للعمل

فائدة (٢): الأسئلة التي هي سبب للهلاك

فائدة (٣): ما أُمِرنَا به ينقسم قسمين

فائدة (٤): ما نُهينا عنه ينقسم قسمين

الحديث العاشر [أسباب استجابة الدعاء]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): بم يكون العمل طيبًا؟

فائدة (٢): أهمية الحديث

الحديث الحادي عشر [من الورع توقّي الشُّبَه]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): من أقوال السلف في الورع

فائدة (٢): أهمية الحديث

الحديث الثاني عشر [ترك ما لا يَعني]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): نماذج مما لا يعني المسلم

فائدة (٢): التدخل في شؤون الآخرين له حالان

فائدة (٣): من كلام السلف عن ترك ما لا يعني

فائدة (٤): علاج ترك ما لا يعني

فائدة (٥): أهمية الحديث

الحديث الثالث عشر [من علامات كمال الإيمان]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): حال السلف مع محبة الخير للمسلمين

فائدة (٢): أهمية الحديث

الحديث الرابع عشر [حرمة دم المسلم]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): يستثنىٰ من القصاص ثلاث صور

فائدة (٢): بم تحصل الردة؟

الحديث الخامس عشر [التكلم بالخير، وإكرام الجار، والضيف]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): من صور إكرام الجار

فائدة (٢): الجيران ثلاثة

فائدة (٣): فضائل حسن الجوار

فائدة (٤): التحذير من إساءة الجوار

فائدة (٥): حكم الضيافة

فائدة (٦): الكلام ثلاثة أقسام

الحديث السادس عشر [النهي عن الغضب]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): كيفية علاج الغضب

فائدة (٢): متىٰ يكون الغضب محمودًا؟

فائدة (٣): أنواع الغضب

الحديث السابع عشر [الأمر بالإحسان في كل شيء]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فائدة: أهمية الحديث

الحديث الثامن عشر [حُسن الخُلُق]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): فضل حسن الخلق

فائدة (٢): أسباب اندفاع السيئات

فائدة (٣): أهمية الحديث

الحديث التاسع عشر[احفظ اللّه يحفظك]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): الدعاءُ نوعانِ

فائدة (٢): الاستعانةُ أربعةُ أنواع

فائدة (٣): من أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله عَزَّوَجَلَّ

فائدة (٤): من أقوال السلف في حفظ النفس

فائدة (٥):أمثلة لحفظ الله لمن حفظه

الحديث العشرون [الحياء من الإيمان]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): من فضائل الحياء

فائدة (٢): بعض الأمور التي يكون الحياء فيها مذمومًا

فائدة (٣) أنواع الحياء

فائدة (٤): من أقوال السلف في الحياء

الحديث الحادي والعشرون [الحث على الاستقامة]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): جمع الحديث أركان الإيمان عند أهل السنة والجماعة

فائدة (٢): أيهما أفضل العمل القليل الدائم، أم الكثير المنقطع؟

فائدة (٣): من أسباب الاستقامة

الحديث الثاني والعشرون [دخول الجنة بفعل المأمورات، وترك المنهيات]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فائدة: لماذا لم يذكر النبي ﷺ في هذا الحديث الزكاة، والحج ؟

الحديث الثالث والعشرون [من جوامع الخير]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): كيف يكون القرآن حجةً لصاحبه، ومتىٰ يكون

حجة عليه؟

فائدة (٢): الصبر ثلاثة أنواع

فائدة (٣): بعض أقوال السلف في تخليص النفس

الحديث الرابع والعشرون [فضل الله على عباده]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): الظلم قسمان

فائدة (٢): التحذير من الظلم

الحديث الخامس والعشرون [فضل الذكر]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): فضل ذكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

فائدة (٢): حال السلف مع ذكر الله عَزَّوَجَلَّ

الحديث السادس والعشرون [أنواع الصدقات]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فائدة: ركعتا الضحىٰ تجزئ عما ذُكر في الحديث

أفضل وقت لصلاة الضحىٰ

الحديث السابع والعشرون [حقيقة البر، والإثم]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

الحديث الثامن والعشرون [موعظة بليغة]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

الحديث التاسع والعشرون [طريق النجاة]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فائدة: التحذير من الكلمة المذمومة

الحديث الثلاثون [وجوب الالتزام بالشرع]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فائدة: فهم الصحابة لهذا الحديث

الحديث الحادي والثلاثون [فضيلة الزهد]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

الحديث الثاني والثلاثون [لا ضرر، ولا ضرار]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

الحديث الثالث والثلاثون [الدعاوى، والبينات]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): متىٰ يحلف المدعىٰ عليه؟

فائدة (٢): إذا تداعىٰ اثنان عينا، ولا بينة لأحدهما

فائدة (٣): لماذا جعلت البينة علىٰ المدَّعي، واليمين علىٰ المدَّعىٰ عليه؟

فائدة (٤): كلام الناس عند القاضي ثلاثة أقسام

الحديث الرابع والثلاثون [مراتب تغيير المنكر]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): قوله ﷺ: «فليغيره»

فائدة(٢): حكم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

فائدة(٣): هل يسقط الأمر بالمعروف إذا ظن أنه لا يقبل؟

فائدة (٤): هل يشترط في الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر أن يكون فاعلا بما يأمر به، ومجتنبا لما ينهىٰ عنه؟

فائدة (٥): هل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يختص بطائفة معينة؟

فائدة (٦): ما هي المسائل التي يتعين فيها الإنكار؟

فائدة (٧): التحذير من ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

فائدة (٨): كيف يكون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

فائدة (٩): هل يتعين الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لمن رأىٰ عيبا في شيء يباع؟

فائدة (١٠): هل يجوز البحث، والتفتيش للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

الحديث الخامس والثلاثون [حقوق المسلم]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): أنواع الحسد

فائدة (٢): الحسد الحقيقي ثلاثة أقسام

فائدة (٣): هل يجوز البيع علىٰ بيع الكافر ؟

فائدة (٤): الفرق بين لفظي: الإخوان، والأخوة

الحديث السادس والثلاثون [فضل قضاء حوائج المسلمين، وطلب العلم]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

الحديث السابع والثلاثون [عظيم لطف الله بعباده]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): من هم بحسنة فلم يعملها، فله ثلاث أحوال

فائدة (٢): من هم بسيئة فلم يعملها، فله ثلاث أحوال

الحديث الثامن والثلاثون [أولياء الله تعالى]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): للنوافل فائدتان مذكورتان في الحديث

فائدة (٢): ثمرات محبة الله للعبد تتجلىٰ في أمور

فائدة (٣): الأمورُ التي تفارقُ فيها النوافلُ الفرائضَ

الحديث التاسع والثلاثون [التجاوز عن المخطئ، والناسي، والمكرَه]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): أقسام أمة النبي ﷺ ثلاثة

فائدة (٢): الفرق بين الخطأ، والنسيان

فائدة (٣): ما يستثنىٰ من الإكراه

فائدة (٤): ما يستثنىٰ من النسيان

فائدة (٥): أمثلة تطبيقية علىٰ الحديث

الحديث الأربعون [الدنيا وسيلة، ومزرعة للآخرة]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فائدة: من لوازم الغربة للرجل الغريب عدة أمور

الحديث الحادي والأربعون [اتباع النبي ﷺ]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١)

فائدة (٢): لَن يكمل إيمان المسلم برسول اللهِ ﷺ إلا إذا حقق خمسة أمور

الحديث الثاني والأربعون [سَعة مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ]

المفردات

ما يستفاد من الحديث

فوائد تتعلق بالحديث

فائدة (١): أنواع الشرك

فائدة (٢): الحث علىٰ الاستغفار

فائدة (٣): الحث علىٰ التوبة قبل الممات

فائدة (٤): شروط التوبة

محتويات الكتاب



كتب للمؤلف

١- التوثيق لبداية المتفقه.

٢- جني الثمار شرح صحيح الأذكار.

٣- اللآلئ البهية شرح صحيح الآداب الإسلامية.

٤- سِمْط اللآلي في الاختيارات الفقهية للشيخ وحيد بن بالي.

٥- البداية في علوم البلاغة.

٦- البداية المختصرة في علم المواريث.

٧- هداية الوريث شرح بداية المواريث.

٨- المختصر في مبادئ العلوم الشرعية.

٩- كيف تحسب زكاة مالك ؟

١٠- فتح الرب الغني علىٰ أصول السنة للإمام الحميدي.

١١- فتح الرب الحميد شرح كتاب التوحيد.

١٢- حصول المنة بشرح أصول السنة للإمام أحمد.

١٣- حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.

١٤- تمام المنة علىٰ شرح السنة للإمام المزني.

١٥- الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة.

١٦- الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة.

١٧- الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه.

١٨- التجارة الالكترونية في ميزان الشريعة الإسلامية.

١٩- التسويق الشبكي من وجهة نظر إسلامية.

٢٠- فتح المنان شرح أصول الإيمان.

٢١- تهذيب كتاب أصول الإيمان.

٢٢- القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد.

٢٣- الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد.

٢٤- أوجز العبارات علىٰ كشف الشبهات.

٢٥- التقريرات السنية علىٰ المنظومة الرحبية.

٢٦- الدرر البهية شرح العقيدة الواسطية.

٢٧- القول الأبلغ علىٰ القواعد الأربع.

٢٨- الشرح المأمول علىٰ ثلاثة الأصول.

٢٩- التوضيحات الجلية للمصطلحات الكونية والشرعية [مطبوع ملحقا بكتاب «**فتح الرب الغني علىٰ أصول السنة للإمام الحميدي**»].

٣٠- إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام.

٣١- التحفة السَّنِيَّة في شرح الأربعين النووية.

٣٢- التعليقات المرضية علىٰ المنظومة اللامية.

٣٣- الكواكب الدرية علىٰ منظومة القواعد الفقهية.

٣٤- المقصد المأمول من معارج القبول.

٣٥- شرح الجامع لعبادة الله وحده.

٣٦- حصول المأمول بشرح ستة الأصول.

٣٧- حاشية علىٰ منهج العقيدة للمبتدئين.

٣٨- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.

٣٩- تحفة الأبرار في الخطب القصار.

٤٠- خزينة الأسرار في طريق الأبرار.

٤١- البِنَايةُ في شرح البداية في علوم البلاغة.

٤٢- الإيمان عند السلف.

٤٣- تحقيق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٤٤- حكم اعتماد الخطيب علىٰ العصا والقوس والسيف أثناء خطبة الجمعة.

٤٥- السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي.

٤٦- الفرق بين الرسم العثماني والرسم الإملائي الذي جرىٰ عليه العرف.

٤٧- علم المصطلح في الحديث دراسة تطبيقية «**صحيح البخاري**» أنموذجا.

٤٨- علم المصطلح وتعريفه في القرآن كما ظهر عند السيوطي في الإتقان.

٤٩- نشأة وتطور علم مصطلح الحديث.

٥٠- أحكام الوصية الواجبة.

٥١- ردود القرآن علىٰ كفار قريش في بعض دعاويهم.

٥٢- رحلة الحجيج من البداية إلىٰ النهاية.

٥٣- هل البسملة آية من كتاب الله ؟

٥٤- الشيعة [مطبوع ملحقا بكتاب «**الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة**»].

٥٥- العذر بالجهل [مطبوع ملحقا بكتاب «**أوجز العبارات علىٰ كشف الشبهات**»].

٥٦- الخليل بن أحمد ومنهجه في كتاب «**العين**».

٥٧- مباحث حول مسألة «**نزع الخافض**».

٥٨- إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية.

٥٩- الاختيارات الفقهية للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر في أحكام الأسرة «**رسالة ماجستير**».

٦٠- قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض «**دراسة تأصيلية تطبيقية**». «**جزء من رسالة ماجستير**».

٦١- نور المحراب في خطب العقيدة، والفقه، والآداب «**١٠٠ خطبة شاملة لمواضيع العقيدة، والفقه، والآداب**».

